بسم الله الرحمن الرحيم

حامدا و مصلّيا

مقدمة الطابع

هذا الكتاب من اجود تصانيف امام اللغة و الأدب العلامة ابى بكر ابن دريد الأزدى ـ رحمه الله ، مشتمل على فنون شتى من الأخبار الموثقة و الألفاظ المؤنقة و الأشعار الرائقة و المعانى المعجبة و الحكم المتناهية و الأحاديث المنتخبة ؛ أتى فيه بأحاديث النبى صلى الله عليه و آله و سلم التى فاقت ادبا و بلاغة و اشتهرت بجوامع الكلم حتى ضربت الأمثال بتلك الكلمات ، انما هى فى الظاهر كلمة او كلمتان خفيفتان و فى الباطن عينان نضاختان ، وتلمع هذه الكلمات كالنجوم فى السماوات ، فشرحها المصنف و أظهر ما كان مكنونا فيها من المعانى و المطالب و بين نكاتها الأدبية ، ثم أتى بشواهدها من كلام الشعراء و البلغاء ؛ ثم ذكر ما حفظ من كلام ابى بكر الصديق رضى الله عنه و عمر بن الخطاب رضى الله عنه وعثمان بن عفان رضى الله عنه و على بن ابى طالب كرم الله وجهه و غيرهم من الصحابة ، و كان علىّ عليه السلام إماما فى الأدب و رأسا فى اللغة و مقتدى فى البلاغة ، خطبه العجيبة مذكورة فى نهج البلاغة ؛ ثم بعد هذا نقل ما حفظ من اقوال الحكماء و كلام الشعراء و أقاويل الأدباء .

قال ابن خلكان : هذا الكتاب مع صغره كثير الفائدة . يجب على كل طالب ان يتفحص لآليه و يزين نفسه بمعانيه و يرصع علمه بمعاليه .

سمع هذا الكتاب القاضى الأجل الفاضل ضياء الدين ابو الحسن محمد ابن اسماعيل المعروف بابن ابى الحجاج ، و كتب زيد بن الحسن بن زيد بن الحسن الكندى ابو اليمن فى جمادى الآخرة سنة تسع و تسعين و خمسمائة .

فنحن نشكر للعالم الجليل المستشرق الكبير فريتس كرنكو انه نسخ هذا الكتاب عن نسختين قديمتين احداهما كانت فى مكتبة اكسفورد و أخراهما فى المتحف البريطانى ، ثم انه صححه بأحسن ما يكون و رتب فهارسه التى كانت ضرورية له .

هذا العالم من اشهر علماء الغرب و إنه الى الآن مع كبر سنه مشغول فى احياء العلوم العربية — جزاه الله خير الجزاء !

ترجمة المصنف

هو أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد بن عتاهية بن حنتم بن الحسن بن حمامى بن جرو بن واسع بن وهب بن سلمة بن حنتم بن حاضر بن حنتم بن ظالم بن حاضر بن اسد بن عدى بن عمرو بن مالك بن فهم بن غانم بن دوس ابن عدثان بن عبد الله بن زهران بن كعب بن الحارث بن كعب بن عبد الله ابن مالك بن نصر بن الأزد بن الغوث بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان ابن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان الأزدى اللغوى البصرى .

قال ابن دريد : وحمامى هذا اول من اسلم من آبائى و هو من السبعين راكبا الذين خرجوا مع عمرو بن العاص من عمان الى المدينة لما بلغهم وفاة رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم ؛ هكذا مذكور فى تاريخ الكامل لابن الأثير .

كانت ولادة ابن دريد بالبصرة فى سكة صالح فى خلافة المعتصم بالله سنة ثلاث و عشرين و مائتين ثم انه نشأ بها و تعلم فيها علم اللغة و الأدب و الشعر من اشهر علماء البصرة منهم العلامة ابوحاتم السجستانى النحوى انه كان نزيل البصرة و كان اماما فى علوم الأدب و كان كثير الرواية عن ابى زيد الأنصارى و كان عالما باللغة و الشعر و العروض ، و كان صالحا

عفيفا يتصدق كل يوم بدينار و يختم القرآن كل اسبوع ، و له مصنفات كثيرة .

و من شيوخ ابن دريد ابو الفضل العباس بن الفرج الرياشى النحوى اللغوى كان عالما عارفا بأيام العرب كثير الاطلاع ، ومنهم عبد الرحمن بن عبد الله المعروف بابن اخى الأصمعى، و أبو عثمان سعيد بن هارون الأشناندانى صاحب كتاب المعانى و غيرهم من الأئمة المتبحرين .

لما فرغ ابن دريد من تحصيل العلوم سار الى عمان و أقام بها اثنتى عشرة سنة ثم عاد الى البصرة و سكنها زمانا بعد ذلك ثم خرج الى فارس و صحب ابنى ميكال و كانا يومئذ على عمالة فارس و قلداه ديوان فارس و كانت تصدر كتب فارس عن رأيه و لا ينفذ امر الا بعد توقيعه فاستفاد منهما مالا كثيرا و صنف لهما كتاب الجمهرة فى اللغة ، اما قصيدته المشهورة بالمقصورة فمدح فيها امير نيسابور ابا العباس اسماعيل بن عبد الله بن محمد بن ميكال و وصف مسيره الى فارس و يتشوق الى البصرة وإخوانه بها ، و أولها :

أما ترى رأسى حاكى لونه　　طرة صبح تحت اذيال الدجى

و عدد أبياتها تسعة و عشرون و مائتان و قد عارضه فيها جماعة من الشعراء ، و من اجود شروحها شرح الفقيه ابى عبد الله محمد بن احمد بن هشام اللخمى .

و ذكر ابو على البيهقى فى كتاب النتف و الطرف ان ابن دريد صنف كتاب الجمهرة للامير ابى العباس المذكور ايام امارته فى فارس فأملاه عليه . ثم قال : حدثنى ابو العباس قال : املى على ابو بكر الدريدى كتاب الجمهرة من أوله الى آخره حفظا سنة ٢٩٧هـ ، و وصل اليه من ابنى ميكال على قصيدته المقصورة عشرة آلاف درهم .

و لما عزل ابن ميكال عن فارس انتقل ابن دريد من فارس الى بغداد و دخلها سنة ثمان و ثلاثمائة انزله على بن محمد الخوارزمى فى جواره و أحسن اليه ، ثم انه اخبر الخليفة المقتدر بالله بعلمه و فضله فأجرى له خمسين دينارا شهرية

و لم تزل جارية الى حين وفاته .

كان ابن دريد من ائمة اللغة و الأدب احفظ اهل عصره للدواوين العرب و أشعارها .

قال الخطيب عمن رأى ابن دريد انه كان واسع الحفظ ، ما رأيت احفظ منه فى العرب كانت تقرأ عليه دواوين العرب كلها او أكثر فيسابق الى اتمامها بالحفظ .

و روى ان ابا عثمان الأشناندانى كان معلمه و كان عمه الحسين بن دريد يتولى تربيته و كان اذا اراد الأكل استدعى ابا عثمان ان يأكل معه فدخل يوما عمه على ابى عثمان وهو يرويه قصيدة الحارث بن حلزة اليشكرى فقال له عمه : اذا حفظت يا ابن دريد ! هذه القصيدة وهبت لك كذا و كذا ، ثم دعا المعلم ليأكل معه فدخل عليه و أكلا و تحدثا بعد الأكل ساعة فالى ان يرجع المعلم حفظ ابن دريد ديوان الحارث بأسره فخرج المعلم فأسمعه القصيدة ثم رجع المعلم الى عمه و ذكر ذلك له فأعطاه ماوعده .

تذاكر الناس يوما المتنزهات و ابن دريد حاضر فقال بعضهم : أنزه الأماكن غوطة دمشق ، و قال آخرون : نهر الابلة ، و قال جماعة : بل سغد سمرقند ، و قال بعضهم : نهروان ، و قال بعضهم : نوبهار بلخ ، فقال ابن دريد : هذه متنزهات العيون فأين انتم عن متنزهات القلوب ؟ قالوا : و ما هى يا ابا بكر ؟ قال : عيون الأخبار للقتيبى ، و الزهرة لابن داود ، و قلق المشتاق لابن ابى طاهر ، ثم انشأ يقول :

و من تك نزهته قينة و كأس تحث و كأس تصب
فنزهتنا و استراحتنا تلاقى العيون و درس الكتب

لا ريب فيه ان العلوم نزهة القلوب للعلماء المتبحرين كما يظهر من مقالة ابن دريد انه كان لا يحب شيئا الا العلم ، و لا تقر عيناه الا من الكتب ، و بذلك الحب و العلق فى العلم يكون الرجل صاحب الكمال و الفضل ،

ومن علامة صاحب العلم ان لايكون فى جلسائه الا الكتب كما قيل :

وخير جليس فى الزمان كتاب .

وكان ابن دريد شاعرا مجيدا ، اول ما قاله هو هذا :

ثوب الشباب علىّ اليوم بهجته فسوف تنزعه عنى يد الكبر
انا ابن عشرين ما زادت و لانقصت ان ابن عشرين من شيب على خطر

قال ابو الطيب اللغوى فى كتاب مراتب النحويين عند ذكر ابن دريد : هو الذى انتهت اليه لغة البصريين وكان احفظ الناس وأوسعهم علما وأقدرهم على الشعر ، و ما ازدحم العلم والشعر فى صدر احد ما ازدحما فى صدر ابن دريد .

قال الحافظ ابن حجر العسقلانى: انه كان رأسا فى الأدب يضرب المثل بحفظه ، هو أشعر العلماء وأعلم الشعراء .

قال ابن دريد : خرجت اريد زهران بعد دخول البصرة فمررت بدار كبيرة قد خربت بأيدى الزمان فكتبت على حائطها :

اصبحوا بعد جميع فرقا و كذا كل جميع مفترق

فمضيت و رجعت فاذا تحته مكتوب :

ضحكوا والدهر عنهم صامت ثم ابكاهم دما حين نطق

انه كان متصفا بأوصاف الشعراء المتقدمين ، كان طلق الوجه حاضر الجواب متأثرا من المناظر متفكرا فى المعانى جوادا سخيا فى العطايا .

روى ان سائلا جاء عنده يوما فلم يكن عنده غير دن نبيذ فوهبه له فجاء غلامه وأنكر عليه وقال: ايش اعمل لم يكن عندى غيره ! فتلا فى جوابه قوله تعالى : " لن تنالوا البرحتى تنفقوا مما تحبون " فما تم اليوم حتى اهدى له عشرة دنان ، فقال لغلامه : انى تصدقت بواحدة و أخذت عشرة دنان .

روى انه كان يشرب الخمر ورُئى مرارا سكران و هذا من المعايب ولكنها لا تنافى فضله وشهرته فى العلم ، كما قيل : انظر الى ما قال ولا تنظر الى من قال ، و كرام الناس لا يلتفتون الى المعايب بل الى المحاسن ،

و ندعو الله تعالى ان يغفر له !

فقد كان بحرا واسعا فى العلم، تعلم منه كثير من العلماء و الأدباء فى البصرة و فارس و بغداد، و كذلك روى عنه كثير .

و من اشهر تلامذته على بن الحسين ابو الفرج الأصبهانى صاحب كتاب الأغانى، قال فيه صاحب معجم الأدباء : هو العلامة النسابة الأخبارى الحافظ الجامع بين سعة الرواية و الحذق فى الحفظ لا اعلم لأحد احسن من تصانيفه فى فنها وحسن استيعاب ما يتصدى لجمعه و كان مع ذلك شاعرا مجيدا، مات فى اربع عشرة من ذى الحجة سنة ٣٥٦ ه‍ .

و أبو سعيد السيرافى كان من اعلم الناس بنحو البصريين شرح كتاب سيبويه و أجاد فيه، و له تصانيف كثيرة و حصل من استاذه ابن دريد علم اللغة .

و أبو على اسماعيل بن القاسم القالى وغيرهم من أئمة اللغة و الأدب .

و كان ابن دريد من ابرع المصنفين صنف كتبا كثيرة فى فنون شتى و هى مشهورة بين الناس .

منها كتاب الجمهرة (١) فى اللغة، قال فيه صاحب كشف الظنون : انه كتاب معتبر مفيد جدا مدح فيه « كتاب العين » مدحا كثيرا و قال : اخترنا بناءه على تأليف الحروف المعجمة، فبدأ بالثنائى ثم بالرباعى ثم ملحق الرباعى وكذا الخماسى و السداسى و ملحقاتها .

و منها « كتاب المجتنى » و « كتاب الأمالى » لخصه جلال الدين السيوطى و « كتاب السرج و اللجام » و « كتاب اشتقاق اسماء القبائل » و « كتاب الملاحن » و « كتاب المقتبس » و « كتاب المقصور و الممدود » و « كتاب الخيل الكبير » و « كتاب الخيل الصغير » و « كتاب الأنواء » و كتاب السلاح » و « كتاب غريب القرآن » لم يتم و « كتاب ادب الكاتب »

(١) قد طبع هذا الكتاب بمطبعة دائرة المعارف العثمانية فى ثلاث مجلدات فى سنة ١٣٤٤ ه‍ .

و « كتاب تقويم اللسان » و « كتاب المطر » و غيرها .

قال المسعودى فى مروج الذهب : انـه كان ببغداد ممن برع فى زماننا هذا فى الشعر و انتهى فى اللغة و قام مقام الخليل بن احمد فيها و أورد أشياء فى اللغة لم توجد فى كتب المتقدمين ، و كان يذهب فى الشعر كل مذهب فطورا يجزل و طورا يرق ، و شعره اكثر من ان نحصيه ، و الحق ما قال المسعودى فى كتابه : انه كان اماما فى اللغة و الأدب و شاعرا مجيدا يفضل معاصريه .

و لـما بلغ ابن دريد من العمر تسعين سنة عرض له فالج و لكن صح بعد التداوى حتى رجع الى احواله السـابقة و أملى عـلى تلامذته و أسمعهم ، ثم عاوده الفالج بعد سنة لتناول غذاء ضار فكان يحرك يديه حركة ضعيفة فبطلت حركته من محزمه الى قدميه ، و إذا دخل عليه داخل ضج و تألم من دخوله ، و كان مع هذا ثابت الذهن سليم العقل كامل الحفظ يجيب عما يسأل عنه جوابا صحيحا شافيا ، قال تلميذه ابو على اسماعيل ابن القاسم : عاش بعد ذلك سنتين و كنت اسأله عن شكوكى فى اللغة و هو بهذه الحال فيرد بأسرع من النفس بالصواب و يقول : بعد رحاتى لن تجد من يشفيك فى العلم ، هكذا قال لى ابو حاتم السجستانى و الأصمعى فى وقته .

قال ابو على : آخر ما سمعت من كلامه انه قال لى فى جواب سؤال : يا بنى ! حال الجريض دون القريض ، فسارت مثلا ، الجريض هو الغصة و القريض الشعر ، فكأنه قال : حالت الغصة دون انشاد الشعر .

توفى ابن دريد امام اللغة و الأدب ببغداد يوم الأربعاء لاثنتى عشرة ليلة بقيت من شهر شعبان سنة احدى و عشرين و ثلاثمائة ، اطاب الله ثراه و غفر له برحمته ! و دفن بالمقبرة المعروفة بالعباسية من الجانب الشرقى فى ظهر سوق السلاح من الشارع الأعظم ، و قيل : انه دفن بظهر السوق الجديدة المعروفة بمقابر العباسية . قال ابو العلاء احمد بن عبد العزيز : كنت فى جنازة

أبي بكر بن دريد و فيها جحظة فأنشدنا لنفسه :

فقدت بابن دريد كل فائدة ... لما غدا ثالث الأحجار و الترب

و كنت أبكى لفقد الجود منفردا ... فصرت ابكى لفقد الجود و الأدب

قال الحسن بن على : لما توفى ابن دريد حملت جنازته الى مقبرة الخيزران ليدفن بها و كان فى ذلك اليوم مطر كثير فاذا بجنازة اخرى مع نفر قد اقبلوا بها من ناحية باب الطاق و هى جنازة ابى هاشم عبد السلام بن على الجبائى الفيلسوف فقال الناس : مات علم اللغة و الفلسفة بموت ابن دريد و الجبائى ، فدفنا رحمهما الله تعالى فى تلك المقبرة .

قد اخذت احوال ابن دريد من تاريخ ابن خلكان و معجم الأدباء و لسان الميزان و مروج الذهب للمسعودى و تاريخ مدينة السلام للخطيب البغدادى ومرآة الجنان لليافعى و غيرها من كتب التاريخ .

السيد هاشم الندوى
مدير دائرة المعارف العثمانية

بسم الله الرحمن الرحيم

رب أعن

اخبرنا الشيخ الإمام الأوحد تاج الدين فخر الأئمة لسان العرب و حجة اهل الأدب ابو اليمن زيد بن الحسن بن زيد الكندى ادام الله أيامه و حرس انعامه ، بمدينة دمشق فى العشر الأول من جمادى الآخرة سنة تسع و تسعين و خمسمائة للهجرة النبوية على صاحبها افضل السلام .

قال : اخبرنا الشيخ الإمام العالم الزاهد الثقة ابو محمد عبد الله بن على المقرئ النحوى ، قال : اخبرنا أبو منصور محمد بن محمد بن احمد بن الحسين ابن عبد العزيز ، قال : اخبرنا أبو الطيب محمد بن احمد بن خلف بن خاقان ، قال : اخبرنا محمد بن الحسن بن دريد الأزدى سنة احدى و عشرين و ثلاثمائة ، و حدثنا القاضى ابو محمد عبد الله بن على بن ايوب ، قال : اخبرنا ابو بكر محمد ابن الحسن بن دريد ــ و اللفظ للقاضى .

قال : نحرس نعم الله عندنا بالحمد عليها ، و نمترى المزيد منها بالشكر عليها ، و نرغب الى الله فى التوفيق لما يدنى من رضاه و يجير من سخطه انه سميع الدعاء .

هذا كتاب يشتمل على فنون شتى من الأخبار المؤنقة ، و الألفاظ المسترشقة ، و الأشعار الرائقة ، و المعانى الفخمة ، و الحكم المتناهية ، و الأحاديث المنتخبة ، سميناه "كتاب المجتنى" لاجتنائنا فيه طرائف الآثار كما تجتنى أطايب الثمار ، و جرينا فيه الى الاختصار اذ كان الاكثار مقرونا بالسآمة ؛

و قد قال من قبلنا : اذا كان الايجاز كافيا كان الاكثار هذرا ، اذا كان الاكثار ابلغ كان الايجاز عيا ، و خير الامور اوسطها ، و الله الموفق للصواب .

فأول مانستفتح به ماجاءنا عن نبينا صلى الله عليه و آله و سلم من الفاظه التى لا يشوبها كدر العى و لا يطمس رونقها التكلف و لا يمحو طلاوتها التفيهق ، و قد ضمنت هذا الكتاب اخبارا و أشعارا سمعتها فعزوتها الى من سمعتها منه و اشياء قرأتها فيما قرأت من الكتب على اشياخنا رحمهم الله ، فمنها اجازة و منها سماع و منها ما رويته بنزول ، و سأبين ذلك فى مواضعه ــ ان شاء الله تعالى .

باب

ما سمع من النبى صلى الله عليه وآله وسلم

ولم يسمع من غيره قبله

قوله صلى الله عليه و آله و سلم : " لا ينتطح فيها عنزان " قاله فى عصماء بنت مروان اليهودية ، و كانت تهجو رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و تؤذيه ، فقتلها القاري رجل من الأنصار[1] و كان ضعيف البصر فطرقها ليلا فقتلها فلما صلى الصبح مع النبى صلى الله عليه و آله و سلم قال له : أقتلت عصماء؟ قال : نعم يا رسول الله ! فقال : لا ينتطح فيها عنزان ، فخص النبى صلى الله عليه و آله و سلم العنزين دون الغنم ، لأن العنز انما تشام العنز ثم تفارقها و ليس كنطاح الكباش و غيرها ، فانظر اين هذا الكلام من قول عدى ابن حاتم لما قتل عثمان رضى الله عنه : " لا تحبق فيها عنز " ففقئت فيها عينه يوم صفين ، و قتل ابنه طريف فقال له معاوية بعد الاستقامة : هل حبقت العنز فى قتل عثمان ؟ قال : اى و الله ! و التيس الأعظم .

---

(١) هو عمير بن عدى الخطمى ــ كما فى سيرة ابن هشام .

قوله

قوله عليه السلام " مات حتف أنفه " اخبرنا محمد بن الحسن قال: اخبرنا عبد الأول بن مؤيد احد بنى أنف الناقة من بنى سعد فى اسناد ذكره قال قال على رضوان الله عليه: ما سمعت كلمة عربية الا وقد سمعتها من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سمعته يقول: " مات حتف انفه " وما سمعتها من عربى قبله صلى الله عليه وآله وسلم، قال ابو بكر: ومعنى حتف أنفه: ان روحه تخرج من انفه بتتابع نفسه، لأن الميت على فراشه من غير قتل يتنفس حتى يقضى رمقه؛ فخص الأنف بذلك لأنه من جهته ينقضى رمقه.

قوله صلى الله عليه وآله وسلم " حمى الوطيس " قاله صلى الله عليه وآله وسلم يوم حنين لما جال المسلمون ثم ثابوا فلما اختلط الضراب قاله عليه السلام وهو منتصب مشرف ركابيه على بغلته الشهباء، والوطيس: حفيرة تحفر فى الأرض شبيهة بالتنور يختبز فيها، والجمع وطس، فاذا كانت حفيرة اعظم من الوطيس يشتوى فيها اللحم فهى إرة؛ والجمع إرين، وللإرة موضع غير هذا.

وقوله صلى الله عليه وآله وسلم " الولد للفراش وللعاهر الحجر " اراد صلى الله عليه وآله وسلم ان حظ العاهر حجر، اى لاشىء له فى الولد.

ولهذا الكلام معنيان: إما أن يكون اراد أن حظه الغلظة والخشونة من إقامة الحد رجما او ضربا، وإما ان يكون اراد بالحجر ما لا ينتفع به ولا محصول له يريد به الخيبة.

قوله صلى الله عليه وآله وسلم " لا يلسع المؤمن من جحر مرتين " قاله صلى الله عليه وآله وسلم لأبى عزة الشاعر وكان أسر يوم بدر فسأل النبى صلى الله عليه وآله وسلم أن يمن عليه وذكر عيالا وفقرا؛ فمن عليه فأخذ عليه عهدا الا يحضض عليه ولا يهجو ففعل، ثم رجع الى مكة فاستهواه صفوان ابن امية وضمن له القيام بعياله فخرج مع قريش وحضض على النبى صلى الله

عليه و آله و سلم فأسر، فسأل النبي أن يمن عليه فقال صلى الله عليه و آله و سلم: ” لا يلسع المؤمن من جحر مرتين “ لا تمسح عارضك بمكة فتقول: سخرت من محمد مرتين، ثم أمر النبي صلى الله عليه و آله و سلم بقتله .

و قوله صلى الله عليه و آله و سلم ” كل الصيد فى جوف الفرا - او بطن الفرأ “ مهموز و هو الحمار الوحشى، و الجمع: فراء - ممدود؛ قال مالك ابن زغبة:

بضرب كآذان الفراء فضوله و طعن كايزاغ المخاض تبورها

الإيزاغ دفع البول و البورة أن تعرض الناقة على الفحل ليعرف ألاقح هى أم حائل، قال آخر، عامر بن كثير المحاربى:

اذا اجتمعوا على و اشقذونى فصرت كأنى فرأ متار

اراد بذلك متأر تخفف الهمزة، من قولهم: أتأرته بصرى اذا احدت اليه النظر؛ و هذا كلام خاطب به صلى الله عليه و آله و سلم ابا سفيان بن الحارث بن عبد المطلب و اسمه المغيرة حين جاءه مسلما، و كان قد هجا النبي صلى الله عليه و آله و سلم هجاء قبيحا - و له حديث فى المغازى، و الفرأ: الحمار الوحشى و هو أعظم ما يصاد فكل صيد دونه فالمعنى: انت اعظم من يأتينى من اهل بيتى اذ كلهم دونك كما أن الصيد كله دون الحمار .

و قوله صلى الله عليه و آله و سلم ” الحرب خدعة “ قاله صلى الله عليه و آله و سلم يوم الأحزاب لما بعث بنعيم بن مسعود ليخذل بين قريش و غطفان و يهود، يريد أن المماكرة فى الحرب أنفع من المكاثرة و الاقدام من غير علم .

و منه قول بعض الحكماء: ” نفاذ الرأى فى الحرب أنفع من الطعن و الضرب “ و المثل السائر: ” اذا لم تكن تغلب فاخلب “ اى اخدع، و الخلابة: الخديعة، قال الشاعر - و هو النمر بن تولب:

بان الشباب و حب الخالة الخلبة

و قال آخر :

و شر الرجال الخلب الخلبوت

اى الخداع ، و منه البرق الخلب الذى لا ماء فيه .

و قوله صلى الله عليه و آله و سلم : " إياكم و خضراء الدمن " قاله صلى الله عليه و آله و سلم فى بعض ما كان يؤدب به اصحابه ، و قد فسر هذا الكلام فى الحديث ، و له تفسيران : قال بعضهم : يريد المرأة الحسناء فى المنبت السوء ؛ و تفسير ذلك ان الريح تجمع الدمن و هو البعر فى البقعة من الأرض ثم يركبه السافى فاذا أصابه المطر نبت نبتا غضا ناعما يهتز و تحته الدمن الخبيث يقول : فلا تنكحوا هذه المرأة لجمالها و منبتها خبيث كالدمن فان اعراق السوء تنزع اولادها ؛ و التفسير الآخر بمعنى قول زفر بن الحارث شعر :

و قد ينبت المرعى على دمن الثرى   و تبقى حزازات النفوس كما هيا

يقول : نحن و إن اظهرنا لكم بشرا فان تحته الحقد و السخيمة كهذا الدمن الذى يظهر فوقه النبت مهتزا و تحته الفساد ، و هذا نحو قول الآخر ـ و هو عمير بن حباب :

و فينا و إن قيل اصطلحنا تضاغن   كما طر اوبار الجراب على النشر

الجراب : الجربى من الإبل ؛ و النشر : أن يظهر الوبر على الدبر ؛ فيغطيه فيكون فيه الفساد ، يقول : نحن و إن تداجينا و أظهرنا صلحا كالشعر او الوبر النابت على الدبر فظاهره سليم و باطنه دو ، و يقول فى بيت آخر :

يظل اذا اقبلت كاسر عينه   و لا جن بالبغضاء و النظر الشزر

و قوله صلى الله عليه و آله و سلم " و إن مما ينبت الربيع لما يقتل حبطا او يلم " هذا كلام من ابلغ الكلم فى تحذير الدنيا و الركون اليها و ذلك ان الماشية يروقها نبت الربيع منه بأعينها فربما تفتقت سمنا فهلكت يقول : من اعطى كثرا و رفاهية عيش فى دنياه ، فيجب ان يقتصد و لا ينهمك

فيها فتلهيه عن الاحتراث لآخرتـه فيهلك كما ان هذه الماشية يلهيها زهر النبات فتأكل حتى تهلك .

و قوله صلى الله عليه و آله و سلم " الأنصار كرشي و عيبتي " يريد أنهم معتمدى الذى اقوى عليه و أقوى به ، كما ان الكرش معتمد معدة الماشية الذى يصرف الغذاء فى سائر اعضائها فتقوى بذلك و فيها تستقر الثميلـة ؛ و هى بـاقيـة العلف فى الكرش يقول : فالأنصار الذين يمدوننى بأموالهم و نصرهم فهم كالكرش لى ؛ و قوله عيبتى : يريد الذين اودعهم اسرارى و أرجع اليهم فى مهمات امورى ؛ كما ان الرجل انما يودع عيبته نفيس متاعه و كسوته و ذخيرته .

و قوله " يا خيل الله اركبي " قاله صلى الله عليه و آله و سلم فى بعض مغازيه ـ لا ادرى فى ايها ، و الخيل لا تركب و إنما تركب ، و هذا على الإيجاز و الاختصار و كان وجه الكـلام أن يقول : يا فرسان خيل الله اركبي ، فاختصر لأنه علم ما اراد ، و الخيول كلها لله فأضاف الخيول الى الله عز و جل تبجيلا و تعظيما كقولهم : بيت الله ـ و البيوت كلها لله ، و شهر الله الأصم و ناقة الله ـ و نحو ذلك .

و قوله صلى الله عليه و آله و سلم " لا يجنى على المرء الا يده " اراد لا يؤخذ بجناية غيره ان قتل او جرح او زنى فبيده اصاب ذلك اى فبيده(١) الجانية عليه و لا يؤخذ بجناية يده غيره .

قوله صلى الله عليه و آله و سلم " الشديد من غلب نفسه " يقول من ملك نفسه عند شهوته و عند غضبه فمنعها فهو الشديد ، و هذا شبيه بحديثه

(١) رواية نسخة اكسفورد : اى فيده الجانية ، و كذا فى هامش الأخرى فقال فى حاشية نسخة المتحف البريطانى : قال غير ابى بكر بن دريد لم يرد اليد بعينها انما المعنى ما اجترحت جميع جوارحه كقول الله عز و جل " و ما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم " ـ و الله اعلم بكتابه .

عليه السلام أنه مر بقوم يربعون حجرا ــ او يجذبون حجرا ــ فسأل عن ذلك فقيل لينظروا ايهم اقوى ــ او كما قيل؛ فقال : ألا اخبركم بأشد من هؤلاء، من ملك نفسه عند الغضب ــ او كما قال صلى الله عليه و آله و سلم[1] .

و قوله صلى الله عليه و آله و سلم "ليس الخبر كالمعاينة" هذا الكلام فى حديث فيه بعض الطول يريد انه لا يهجم على قلب المخبر من الهلع بالأمر و الاستفظاع له مثل ما يهجم على قلب المعاين ، ألا ترى ان الله عز و جل أخبر موسى أن قومه قد فتنوا بالعجل فلما عاين ذلك ألقى الألواح ضجرا و أخذ برأس اخيه ، و قد طعن فى هذا الحديث قوم فقالوا لم يصدق بما أخبره ربه ، فلم يذهب الطاعن فى هذا الحديث مذهبا مرضيا ، موسى عليه السلام لم يشكك فيما اخبره به ربه و لكن للعيان روعة هى اذكأ للقاء[2] و أبعث لهلعه من المسموع ، ألا ترى ان ابا مايل احد فرسان بنى يربوع لما قتلت بكر بن وائل ابنيه فأخبر بذلك لم يشكك فيه و لم يظهر منه الجزع مثل الذى لما رآهما صريعين فألقى نفسه عن فرسه عليهما و قد ايقن انهما قد قتلا فما شك عند الخبر و غلبه الجزع عند المعاينة .

و قوله صلى الله عليه و آله و سلم "المجالس بالأمانة" و هذا مما ادب به أمته صلى الله عليه و آله و سلم و معناه أن الرجل يجلس الى القوم فيخوضون فى الأحاديث و لعل فيها ما ان نمى كان فيه ما يكرهون فيأمنوه على اسرارهم ، فأراد صلى الله عليه و آله و سلم ان الأحاديث التى تجرى بين اهل المجالس كالأمانة التى لا يحب ان يطلع عليها فمن اظهر احاديث الذين أمنوه على اسرارهم فهو قتات ؛ و قد جاء فى الحديث ذم القتات و هو النمام ،

(١) حاشية نسخة المنحف : قال غير ابى بكر : ملك نفسه يعنى ضبطها ، و منه قولهم : ملكت العجين اذا انعمت عجنه قال الشاعر :

قالت سليمى لست بالحادى المدل ... ما لك لا تملك اعضاد الإبل

(٢) كذا و لعله " انكأ للقلب " ــ ح .

وفى التنزيل "همّاز مشّاء بنميم".

وقوله صلى الله عليه وآله وسلم "اليد العليا خير من اليد السفلى" وهذا حث على الصدقة لأن العليا يد المتصدق والسفلى يد السائل والمعطى مفضل على المعطى فالمفضل خير من المفضل عليه، ولم يرد عليه السلام ان المفضل خير فى الدين انما المراد خير فى الإفضال.

وقوله صلى الله عليه وسلم "ان البلاء موكل بالمنطق[١]" هذا كلام روى لأبى بكر الصديق رضى الله عنه فى حديث طويل، والبلاء: الاختبار ما كان من خير وشر.

وقوله صلى الله عليه وآله وسلم "ترك الشر صدقة" يريد أن من ترك الشر وأذى الناس فكأنه قد تصدق عليهم، اى فضل ترك الشر كفضل الصدقة.

وقوله صلى الله عليه وسلم "الناس كأسنان المشط" يريد أنهم مستوون وإنما التفاضل فى العمل الصالح والفعل الجميل، وهذا كقوله: كلكم لآدم وآدم من التراب.

ومنه "الغنى غنى النفس" وهذا مما أدب به صلى الله عليه وآله وسلم أمته يريد أن من كان غنى النفس لم يحرص ولم يلحف فى الطلب اى كأنه غنى واجد.

وقوله صلى الله عليه وآله وسلم "اى داء أدوى من البخل"، قاله صلى الله عليه وآله وسلم فى كلامه للأنصار: "من سيدكم يا بنى سلمة" – بكسر اللام، وهى الواحدة من السلام – قالوا: الجد بن قيس على بخل فيه، فقال صلى الله عليه وآله وسلم: "وأى داء أدوى من البخل" بل سيدكم الأبيض الجعد بشر بن البراء بن معرور، وبشر الذى أكل مع النبى صلى الله عليه وآله وسلم من الشاة المسمومة بخيبر فمات، ومعنى هذا الكلام انه جعل البخل

(١) هذا ممحو فى الأصل الا لفظ البلاء وحرف القاف فى آخره.

داء ليس بداء مؤلم فشبهه بالداء اذ كان مفسدا للرجل مؤديا له سوء الثناء كما ان الداء يؤل الى طول الضنا ، و المقصد فى هذا النهى عن البخل .

و قوله صلى الله عليه و آله و سلم ” الأعمال بالنيات “ يريد أن الرجل اذا عمل عملا من صلاة او صيام او صدقة او باب من ابواب البر فنوى أن ذلك لله لا لرئاء الناس كان ذلك العمل مقبولا، و هذا تحريض على إخلاص النية ؛ فذلك العمل حينئذ المراد به وجه الله عز و جل .

و قوله صلى الله عليه و آله و سلم ” الحياء خير كله “ لم يرد عليه السلام الحياء الداعى الى البقاء فى الفهاهة القاعد بالمرء عن بلوغ المراد فى الخطاب و القصور عن تناول الحجة و إنما الحياء الرادع عن ارتكاب الحرام و المحارم و التلطخ بالمدانس ، و هذا كقوله فى حديث آخر ” و إن مما ادرك اهل الجاهلية من كلام النبوة اذا لم تستحي فاصنع ما شئت “ اى اعمل كل ما لا يستحي منه من مثله١ .

و قوله صلى الله عليه و آله و سلم ” اليمين الفاجرة تدع الدار بلاقع٢ “ هذا نهى عن الاقدام عن احتجاز٣ أموال الناس بالأيمان فيقول فمن حلف على يمين فاجرة ليقطع بها مال امرئ مسلم او يحوز بها ما ليس له او يدفع بها حقا عليه عاجلته العقوبة فاجتاحته فتركت داره بلاقع اى أقفرته حتى لا تبقى له شيئا ، و البلقع : القفر الذى لا شيء فيه ، قال أبو بكر : قد كانت العرب فى الجاهلية تستحلف بالنار و الملح ، و هو الذى كانوا يسمونه التهويل فيحلف الرجل على الكذب فيمعر ماله و يثكل ولده و لذلك سمى الحطيم بمكة لأنهم كانوا يحلفون عنده فيحطم المبطل ، و قد قالت العرب : ” نعوذ بالله من قرع الفناء و صفر الإناء “ يريدون ذهاب المال .

و قوله صلى الله عليه و آله و سلم ” سيد القوم خادمهم “ هذا كلام

(١) كذا و الظاهر : ” عمله “. (٢) و الحديث المشهور : ” اليمين الفاجرة تذر الديار بلاقع “. (٣) لعله : احتجان .

حث به على المكارم و التعاون و ترك التكبر على الأصحاب فى الأسفار بجعل الخادم سيدا اذا كان يخدم أصحابه تكرما لا لمنالة و لا جعالة فأوجب له بذلك السودد على اصحابه .

قوله صلى الله عليه و آله و سلم " فضل العلم خير من فضل العبادة " يريد صلى الله عليه و آله و سلم أن العالم و إن كان منه تقصير فى عبادته افضل من جاهل مجتهد ، لأن العالم يعرف ما يأتى وما يتجنب ، و العابد الجاهل المتهور ربما أتى الشيء و هو يظن أنه مصيب و هو مخطيء .

قوله صلى الله عليه و آله و سلم " الخيل فى نواصيها الخير " هذا نحو قوله عليه السلام " خير المال سكة مأبورة و مهرة مأمورة " .

قوله صلى الله عليه و آلـه و سلم " خير المال فرس فى بطنها فرس " و هذا الكلام يحث به الى إرتباط الخيل فى سبيل الله ، يريد أن من ارتبطها كان له ثواب ذلك و هو خير آجل و ما يصيبه على ظهرها من الغنائم و فى بطونها من النتاج فهو خير عاجل ، وخص النواصى من بين اعضاء الجسد لأن العرب تقول : فلان ميمون الناصية ، اى مبارك الناصية ، و هو مثل قوله " بطونها كنز وظهورها حرز " اى يتحرز بها من الأعداء و يتحصن بها منهم .

قوله صلى الله عليه و آله و سلم " عدة المؤمن كأخذ باليد " يحث على الوفاء بالمواعيد و الصدق فيها ، يريد أن المؤمن اذا وعد فالثقة بموعده كالثقة بالشيء اذا كان فى اليد .

قوله صلى الله عليه و آله و سلم " أعجل الأشياء عقوبة البغى " و هذا نحو قوله " دعوة المظلوم لا تحجب " و المبغى عليه مظلوم و البغى اسرع الذنوب عقوبة .

قوله صلى الله عليه و آله و سلم " إن من الشعر لحكما و إن من البيان لسحرا " هذا كلام قاله صلى الله عليه و آله و سلم لوفد تميم لما سأل عمرو ابن

ابن الأهتم عن قيس بن عاصم فمدحه فقال قيس : و الله يا رسول الله ! لقد علم أنى خير مما وصف و لـكنه حسدنى ، فذمه عمرو بن الأهتم فقال : يا رسول الله ! لقد مدحت١ فى الأولى و ما كذبت فى الأخرى ، فعند ذلك قال النبي صلى الله عليه و آله و سلم : إن من البيان لسحرا ، يريد أن البليغ يبلغ ببيانه ما يبلغه الساحر فى لطافة حيلته ، و قد ذكر أن متكلما تكلم عند بعض الخلفاء فأفصح و بين فقال : هذا السحر الحلال .

قوله صلى الله عليه و آله و سلم " الصحة و الفراغ نعمتان " يريد أن من افضل النعم العافية و الـكفاية ، لأن الإنسان لا يكون فارغا حتى يكون مكفيا ، و العافية هى الصحة فمن عوفى و كوفى فقد عظمت عليه النعمة ، و هذا كلام٢ اراد بـه عبد الله بن عمر حين سئل : اى العيش أفضل ؟ فقال : الأمن و العافية ثم غلياتى أتقوتها و أستغنى بها عن الناس ـ او كما قال ، فانبأ صلى الله عليه و آله و سلم : أن الصحة و الفراغ نعمتان من المنعم جل جلا لـه يوجبان الشكر له عليهما لا التمادى فى العصيان فاشكروا الله عليهما و لا تكونوا كمن كفر نعمة المنعم و طغى عند الصحة و الكفاية .

قوله صلى الله عليه و آله و سلم " نية المؤمن خير من عمله " يريد عليه السلام أن المؤمن ينوى الأشياء و أبواب البر نحو الصدقة و الصوم و غير ذلك فاعله يعجز عن بعض ذلك و هو معقود النية عليه فنيته خير من عمله .

قوله صلى الله عليه و آله و سلم " الولد أ لْوَط " و هذا الكلام يروى عن أبي بكر رضى الله عنه انه قال : و الله ! إن عمر لأحب الناس الىّ ثم قال : " أستغفر الله الولد الوط " و معنى الوط : الصق بالقلب ، و أصل اللوط طليك الحوض و غيره بالمدر لئلا يخرج منه الماء ، تقول : لطت الحوض ألوطه لوطا ، و منه قولهم : " هذا شيء لا يلتاط بصفرى " اى لا يقع فى خلدى ، و فى الحديث : " تلوط حوضها و تبغى ضالتها " يعنى راعى الإبل .

(١) كذا و المعروف : صدقت (٢) لعله : " كما " .

قوله صلى الله عليه وآله وسلم " استعينوا على الحاجات بالكتمان فان كل ذى نعمة محسود " هذا مما ادب بـه صلى الله عليه وآله وسلم أمتـه ، لأن الرجل ربما طلب الحاجة الى الرجل فيكون له عدو أو حاسد فيسعى عليه فيفسد عليه مطلب حاجته .

قوله صلى الله عليه وآله وسلم " المكر والخديعة فى النار " يريد أن المكر والخداع لا يكونان فى تقى ولا خائف لله ، لأنه اذا مكر غدر وإذا خدع وبق فهاتان خلتان لا تكونان فى تقى فكل خلة جانبت التقى فهى فى النار .

قوله صلى الله عليه وآله وسلم " من غشنا فليس منا " ينهى صلى الله عليه وآله وسلم بهذا الكلام عن الخيانة ويحض على البر ، وذلك أن الغش فعل من افعال اليهود يقول : من غش اهل الإسلام فقد تشبه بأعدائهم فكأنه ليس منهم .

قوله صلى الله عليه وآلـه وسلم " المستشار مؤتمن " يريـد صلى الله عليه وآله وسلم من افضى اليك بسره وأمنك على ذات نفسه فقد جعلك بموضع ثقته كالرجل الذى لا يأمن على ماله فلا يودعه الا الثقة فى نفسه فالسر الذى ربما كان فى اذاعتـه تلف النفس اولى بأن لا يجعل الا عنـد الموثوق به .

قوله صلى الله عليه وآله وسلم " الندم توبة " هـذا الكلام فيـه شريطة ، لأنه ليس الندم مع الاصرار توبة ، انما يكون الندم [1] توبة اذا كان مع الاقلاع والاخلاص وهذا وجهه ان شاء الله .

قوله صلى الله عليه وآله وسلم " الدال على الخير كفاعله " يقول من دلك على الخير فنلته بارشاده لك فكأنه قد فعله بك ، وهذا تحضيض على التعاون على البر والحث عليه .

وقوله صلى الله عليه وآله وسلم " حبك الشيء يعمى ويصم " يريـد

(١) من هاهنا نسخة المتحف البريطانى كاملة الى آخر الكتاب .

أن الرجل اذا غلب الحب على قلبه و لم يك له رادع من عقل او دين اصمه حبه عن العذل و أعماه عن الرشد .

و هذا يكثر - و إنما اختصرنا منه ما نحتاج اليه فى هذا الكتاب و سنأتى على جملة فى كتاب ايجاز المنطق و ذخائر الحكمة .

و مما يذكر من كلامه الموجز المتناهى صلى الله عليه و آله و سلم ” مالك من مالك الا ما أكلت فأفنيت او لبست فأبليت او أعطيت فأمضيت“ و قوله صلى الله عليه و سلم للأنصار ” انكم تكثرون عند الفزع و تقلون عند الطمع “ و قوله ” الولد مبخلة مجبنة “ و قوله ” أهل المعروف فى الدنيا هم أهل المعروف فى الآخرة “ و قوله ” لن يهلك امرؤ من بعد مشورة “ و قوله ” رحم الله امرءا قال خيرا فغنم او سكت فسلم “ و قوله ” شر ما فى الرجل شح هالع و جبن خالع “ ” المرء كثير بأخيه “ ” ثلاث لاينجو منهن احد : الظن ، و الطيرة ، و الحسد “ فاذا ظننت فلا تحقق ، و إذا حسدت فلا تبغ ، و إذا تطيرت فامض و لا تنثن “ و قوله ” الناس بزمانهم أشبه منهم بآبائهم “ و قوله ” لو لا رجال خشع و أطفال رضع و بهائم رتع “ و قوله ” أعوذبك من علم لا ينفع و نفس لا تشبع و قلب لا يخشع و عين لا تدمع “ و لا ادرى ما صحة هذه الكلمة ١ و قوله ” هل يتوقع أحدكم الا غنى مطغيا او فقرا منسيا او مرضا مفسدا او هرما مفندا ٢ او الدجال و هو شر ما ينتظر او الساعة فالساعة ادهى و أمر “ ” ما قل وكفى خير مما كثر و ألهى “ يقول : القليلَ الذى لا يشغل عن الآخرة خير من الكثير الذى يلهى عنها ” لا تجالسوا على ظهور الطرق فان أبيتم فغضوا الأبصار و ترادوا السلام و أهدوا الضالة و أعينوا الضعيف “

---

(١) حاشية فى نسخة المتحف يريد قوله عين لا تدمع ، و صحة هذه اللفظة ظاهر وذلك ان عدم البكاء دليل على القسوة فاستعاذ من ذلك كما استعاذ من قلب لا يخشع كيف وقد وردت الآثار بالحض على البكاء (٢) فى نسخه آكسفورد : ” مقيدا “.

"صدقة السر تطفىء غضب الرب ، و صنائع المعروف تقى مصارع السوء، و صلة الرحم تزيد فى العمر" قوله عليه السلام " نهيتكم عن عقوق الأمهات و وأد البنات و منع وهات " .

و قوله عليه السلام " إبدأ بمن تعول " و قوله " لا تختبر [1] يمينك على يسارك .

و قوله صلى الله عليه و آله و سلم " الناس كابل مائة لا تجد فيها راحلة " يريد عليه السلام أن الناس كثير و المرضى منهم قليل كما أن المائة من الإبل لا تصاب فيها الراحلة الواحدة .

و قوله عليه السلام " ما املق تاجر صدوق " يريد أن التاجر اذا صدق بورك له فى تجارته فلم يملق اى لم يفتقر .

و قوله عليه السلام [2] " ما قل و كفى خير مما كثر و ألهى " يقول: القليل من المال الذى لا يشغل عن الآخرة خير من الكثير الذى يلهى عنها .

و قوله عليه السلام " لا تزال أمتى بخير ما لم تر الأمانة مغنما و الصدقة مغرما " يريد الرجل اذا أوتمن على أمانة رآها مغنما فاعتد بها من ماله و إذا تصدق بصدقة رآها مغرما و نقصانا فى ماله فامتنع ان يتصدق .

و قوله صلى الله عليه و آله و سلم " رأس العقل بعد الإيمان بالله مداراة الناس و لن يهلك امرؤ بعد مشورة " يحث صلى الله عليه و آله و سلم بهذا الكلام على حسن العشرة و المشاورة فى الأمور .

و قوله صلى الله عليه و آله و سلم " إستعينوا على المشى بالسعى " و ذلك ان الرجل اذا أكثر المشى تقبض عصبه فاذا سعى انطلق ، و منه حديث عمرو بن معديكرب اذ شكا الى عمر بن الخطاب رضى الله عنه : المعص ، فقال : "كذب عليك العسل " و المعص : وجع العصب من طول المشى ، و العسل عدو من عدو الذئب و هو عدو فيه اهتزاز .

---

(١) كذا (٢) هذا مكرر فى نسخة المتحف لا وجود له فى نسخة آكسفورد .

قوله

قوله صلى الله عليه وآله و سلم "لا تنكث صفقتك و لا تبدل سنتك ولا تخرج من امتك" نكث الصفقة ان تبايع إماما ثم تقاتله، و تبديل السنة الاعرابية بعد الهجرة، والخروج من الأمة الخروج من الإسلام الى غيره .

باب

ما حفظ من كلام ابى بكر الصديق رضى الله عنه

اخبرنا محمد بن الحسن قال اخبرنا ابو حاتم عن الأصمعى قال: كان ابو بكر رضى الله عنه اذا مدح قال: "اللهم! انت أعلم بى من نفسى و أنا أعلم بنفسى منهم، اللهم! اجعلنى خيرا مما يحسبون و اغفر لى و اجعلنى خيرا مما يعلمون ولا تؤاخذنى بما يقولون" .

و مما يروى عن الهيثم بن عدى عن مجالد عن الشعبى قال: كان اول ما تكلم به ابو بكر رضى الله عنه، صعد المنبر بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فانحدر عتبة عن مقام النبي صلى الله عليه وآله وسلم وقال: "ما كان الله ليرانى ان أقف موقف رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم" ثم قال: "اما بعد أيها الناس! فانى قد وليت أمركم ولست بخيركم، ولكنه نزل القرآن وسن النبي صلى الله عليه و آله و سلم وعلمنا فتعلمنا، ألا فاعلموا! أن أكيس الكيس التقى، وأن أحمق الحمق الفجور، و أن أضعفكم عندى القوى حتى آخذ منه الحق، وأن أقواكم عندى الضعيف حتى آخذله بحقه، وإنما أنا متبع و لست بمبتدع فان أحسنت فأعينونى وإن زغت فسددونى، أقول قولى هذا وأستغفر الله لى ولكم" .

أخبرنا ابو بكر محمد بن الحسن قال اخبرنا ابو حاتم عن الأصمعى عن العباس بن بكار الضبي عن عقبة الأصم عن عطاء بن ابى رباح عن ابن عباس قال: سمعت ابا بكر يقول:

اذا اردت شريف الناس كلهم فانظر الى ملك فى زى مسكين
ذاك الذى حسنت فى الناس سيرته[١] و ذاك يصلح للدنيا و للدين

باب

المحفوظ من كلام عمر بن الخطاب رضى الله عنه

أخبرنا محمد قال اخبرنا الرياشى فى اسناده قال قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه فى بعض خطبه : ”إياكم و البطنة! فانها مكسلة عن العبادة مفسدة للجسم مؤدية الى السقم، و عليكم بالقصد فى قوتكم! فانه أبعد من السرف و أصح للبدن و أقوى على العبادة، و أن العبدان يهلك حتى يؤثر شهوته على دينه“.

اخبرنا محمد بن الحسن قال حدثنا الحسن بن الخضر قال حدثنا الحجاج بن نصير قال حدثنا صالح المرى عن مالك بن دينار عن الأحنف قال قال لى عمر بن الخطاب رضى الله عنه : يا أحنف! ”من كثر ضحكه قلت هيبته، و من مزح استخف به، و من اكثر من شىء عرف به، و من كثر كلامه كثر سقطه و من كثر سقطه قل حياؤه، و من قل حياؤه قل ورعه، و من قل ورعه مات قلبه“.

اخبرنا محمد بن الحسن قال حدثنا الحسن بن الخضر قال اخبرنا عن سليمان بن داود العتكى قال حدثنا جرير عن عطاء بن السائب عن ابى البخترى قال : كتب عمر بن الخطاب رضى الله عنه الى ابى موسى : ”لا تؤخر عمل اليوم لغد فتتدارك عليك الأعمال، و إن للناس نبوة عن سلطانهم او نفرة أعوذ بالله من ان تدركنى، و إياكم ضغائن محمولة و دنيا مؤثرة و أهواء متبعة“ فى حديث فيه طول.

قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه : ”القاضى لا يصانع و لا يضارع و لا يتبع المطامع“.

(١) فى حاشية نسخة المتحف : رأفته.

اخبرنا محمد قال اخبرنا العكلى عن رجل عن جرير عن اسماعيل عن الشعبي قال قال عمر رضى الله عنه "حسب الرجل دينه، ومروءته خلقه، وأصله عقله".

ومن كلامه عليه السلام ويقال بل من كلام علىّ رضى الله عنه "حق المسلم على المسلم سبع خصال: السلام عليه اذا لقيه، ويجيبه اذا دعاه، ويعوده اذا مرض، ويتبع جنازته اذا مات، ويحب له ما يحب لنفسه، ويكره له ما يكره لها، والمواساة فى ماله".

باب

من كلام عثمان رضى الله عنه

قال دخل عثمان بن عفان رضى الله عنه على العباس بن عبد المطلب يعوده فقال: اوصنى وزودنى! فقال له "الزم خواص تصب عوام، ودع مصانعة الناس، وعليك بسلامة القلب وحفظ اللسان تصب بهما سرورا، ومن أمنه الناس على اعراضهم استقاموا له بموداتهم".

باب

ما حفظ من كلام على رضى الله عنه

قال حدثنا العكلى عن حاتم بن قبيصة المهلبى عن الكلبى قال قال على ابن ابى طالب رضى الله عنه "المعروف افضل الكنوز وأحصن الحصون لا يزهدنك فيه كفر من كفرك فقد يشكرك عليه من (١)الم تستمتع منه(١) بشيء وقد يدرك بشكر الشاكر ما يضيع الجحود الكافر".

اخبرنا عقبة بن ابى الصهباء قال: لما ضرب ابن ملجم عليا رضى الله عنه دخل عليه الحسن وهو باك فقال له: ما يبكيك يا بنى! فقال: مالى لا ابكى

(١-١) كذا، ولعله: لم يستمتع منك.

و أنت فى اول يوم من الآخرة و آخر يوم من الدنيا، فقال : يا بنى! احفظ عنى اربعا و أربعا لا يضرك ما عملت معهن، قال : و ما هن يا ابت؟ قال : ان أغنى الغنى العقل، و أكبر الفقر الحمق، و أوحش الوحشة العجب، و أكرم الحسب حسن الخلق، قال : يا ابت! هذه الأربع فأعطنى الأربع الأخر، قال : إياك و مصادقة الأحمق فانه لا يريد[1] ان ينفعك فيضرك، و إياك و مصادقة الكذاب فانه يقرب اليك البعيد و يبعد عليك[2] القريب، و إياك و مصادقة البخيل فانه يقعد عنك احوج ما تكون اليه، و إياك و مصادقة الفاجر فانه يبيعك بالتافه.

و مما حفظ من كلام على رضى الله عنه

ان رجلا سأله عن تفسير "لاحول و لا قوة الا بالله" فقال : تفسيرها "انا لا نملك مع الله شيئا و لا نملك الا ما ملكنا مما هو أملك به منا فمتى ما ملكنا ما هو أملك به كلفنا و متى اخذ منا وضع عنا ما كلفنا ان الله امرنا تخييرا، و نهانا تحذيرا، و أعطانا على قليل كثيرا، لن يطاع ربنا مكرها و لا يعصى مغلوبا".

و مما حفظ من كلامه رضى الله عنه

"لا تكن ممن يرجو الآخرة بغير عمل، و يؤخر التوبة بطول امل، يقول فى الدنيا بقول الزاهدين و يعمل فيها عمل الراغبين، ان اعطى منها لم يشبع، و إن منع لم يقنع، يعجز عن شكر ما أوتى و يبتغى الزيادة فيما بقى، ينهى و لا ينتهى، و يأمر بما لا يأتى، يحب الصالحين و لا يعمل بعملهم، و يبغض الطالحين و هو منهم، يكره الموت لكثرة ذنوبه و يقيم على ما يكره الموت له، إن سقم ظل نادما و إن صح أمن لاهيا، يعجب بنفسه اذا عوفى و يقنط اذا ابتلى، تغلبه نفسه على ما يظن و لا يغلبها على ما يستيقن،

---

(١) كذا، و الصواب : فانه يريد (٢) كذا، ولعله : عنك.

لا يثق

لا يثق من الرزق بما ضمن و لا يعمل من العمل بما فرض عليه ، إن استغنى بطر و فتن ، و إن افتقر قنط و وهن ، فهو من الذنب و النعمة موقر يبتغي الزيادة و لا يشكره ، يتكلف من الناس ما لم يؤمر به و يضيع من نفسه ما هو أكثر ، يبالغ اذا سأل ، و يقصر اذا عمل ، يخشى الموت ، و لا يبادر الفوت ، يستكثر من معصية غيره ما يستقل اكثر منه من نفسه ، و يستكثر من طاعته ما يحقره من غيره ، فهو على الناس طاعن ، و لنفسه مداهن ، اللغو مع الأغنياء احب اليه من الذكر مع الفقراء ، يحكم على غيره لنفسه و لا يحكم عليها لغيره ، و هو يطاع و يعصى و يستوفى و لا يوفى".

و مما حفظ من كلامه رضى الله عنه فى ذم الدنيا

اولها عناء ، و آخرها فناء ، حلالها حساب ، و حرامها عقاب ، من صح فيها امن ، و من مرض فيها ندم ، و من استغنى فيها فتن ، و من افتقر فيها حزن ، و من ساعاها فاتته ، و من قعد عنها أتته ، و من نظر اليها أعمته ، و من نظر بها بصرته .

و من كلامه رضوان الله عليه

"لله امرؤ عمل صالحا ، و قدم خالصا ، و اكتسب مذخورا ، و بنى عرضا ، و احرز عوضا ، كابر هواه ، و كذب مناه ، و جعل الصبر مطية نجاته ، و التقوى عدة وفاته".

و من كلامه رضوان الله عليه

"الدنيا دار ممر الى دار مقر ، و الناس فيها رجلان : رجل باع نفسه فأوبقها ، و رجل ابتاع نفسه فأعتقها".

و من كلامه رضى الله عنه

"مثل الدنيا كمثل الحية لين مسها و فى جوفها السم الناقع يهوى اليها الصبي الجاهل و يحذرها ذو اللب الحاذر".

اخبرنا محمد قال حدثنا محمد بن حماد البغدادى المعروف [١]بابن الخشنى[١] قال حدثنا القاسم بن عبيد الله[٢] الهمدانى قال حدثنا الهيثم بن عدى عن مجالد عن الشعبي قال قال على رضوان الله عليه ” إنى لأستحيي من الله أن يكون ذنب اعظم من عفوى ، او جهل اعظم من حلمى ، او عورة لا يواريها سترى ، او خلة لا يسدها جودى ‘‘ .

و مما حفظ من كلامه كرم الله وجهه

اذا قدرت على عدوك فاجعل العفو عنه شكر المقدرة عليه .

و من مواعظه رضوان الله عليه

” إن الله وقت لكم الآجال، و ضرب لكم الأمثال ، و ألبسكم الرياش و أرفغ عليكم المعاش ، و آثركم بالنعم السوابغ ، و تقدم اليكم بالحجج البوالغ ، و أوسع لكم بالرفد الروافغ ، فشمروا فقد احاط بكم الاحصاء و أرهن لكم الجزاء ‘‘ .

و من كلامه رضى الله عنه فى ذم الدنيا

” الدنيا غرور حائل ، و زخرف زائل ، و ظل آفل ، و سند مائل ، تردى مستزيدها ، و تضر مستفيدها ، فكم من واثق بها راكن قد أرهقته بأيباقها[٣] و أعلقته بأرباقها ، و أشربته خناقها ، و ألزمته وثاقها ‘‘ .

و من كلامه رحمة الله عليه

” إنكم مخلوقون اقتدارا ، مربوبون اقتسارا ، و مضمنون اجداثا ، و كائنون رفاتا ، و مبعوثون افرادا ، و مدينون حسابا ، فرحم الله عبدا اقترف فاعترف ، و وجل فعمل ، و حاذر فبادر ، و عمر فاعتبر ، و حذر

(١-١) فى نسخة المتحف : بأبي الخشن (٢) نسخة آكسفورد : عبد الله (٣) نسخة آكسفورد : بإيثاقها .

فازدجر ، و أجاب فأناب ، و راجع فتاب ، و اقتدى فاحتذى فباحث طلبا و نجا هربا ، و أفاد ذخيرة ، و أطاب سريرة ، و تأهب للعاد ، و استظهر بالزاد ليوم رحيله ، و وجه سبيله ، و حال حاجته ، و موطن فاقته ، فقدم امامه لدار مقامه ، فمهدوا لأنفسكم فى سلامة الأبدان فهل ينتظر اهل غضارة الشباب إلا حوانى الهرم و أهل مدة البقاء الا مفاجأة الفناء ، و اقتراب الفوت و دنو الموت ، و ازف الانتقال و اشفاء الزوال ، و حفز الانين و رشح الجبين ، و امتداد العرنين و علن القلق(١) و فيظ الرمق و ألم المضض ، و غصص الجرض .

و من كلامه رضوان الله عليه

" القلوب قاسية عن حظها ، لاهية عن رشدها ، سالكة غير مضارها كأن المعنى سواها " .

و من مواعظه

اتقوا الله تقية من شمر تجريدا و جد تشميرا ، و انكمش فى مهل ، و أشفق فى وجل ، و نظر فى كرة المآل و عاقبة المصير ، و مغبة المرجع ، كفى بالله منتقما و نصيرا ، و كفى بالجنة ثوابا و مآلا ، و كفى بالنار عقابا و نكالا ، و كفى بكتاب الله حجيجا و خصيما .

و من كلامه رضى الله عنه

رحم الله امرءا استشعر الحزن و تجلبب الخوف ، و أضمر اليقين و عرى من الشك ، و توهم الزوال فهو منه على بال ، فزهر مصباح الهدى فى قلبه و قرب بـه على نفسه البعيد ، و هون الشديد نخرج من صفة العمى ، و مشاركة الموتى ، و صار فى مفاتيح الهدى و مغاليق ابواب الردى ،

(١) فى هامش نسخة المتحف و فى نسخة : علز القلق ، و الذى فى نسخة السماع بالنون و هو الصحيح ؛ لأن العلز هو القلق فيلزم منه اضافة الشىء الى نفسه .

و استفتح بمفاتح العلم ابوابه و خاض بحاره و قطع غماره ، و وضحت له سبله و مناره ، و استمسك من العرى بأوثقها و استعصم من الحبال بأمتنها ، كشاف غمرات ، فراج مبهات مصباح ظلمات دافع معضلات [١] دليل مشكلات ، لا يدع مطلبا للخير الا امه ولا مظنة الا قصدها .

و من كلامه رضي الله عنه

"حق المسلم على المسلم سبع خصال: يسلم عليه اذا لقيه، و يجيبه اذا دعاه و يعوده اذا مرض ، و يشيع جنازته اذا مات ، و يحب له ما يحب لنفسه ، و يكره له ما يكره لها ، و المواساة في ماله ـ ٢ " .

اخبرنا محمد قال حدثنا العكلي عن ابن عائشة عن حماد عن حميد عن انس ابن مالك قال: اقبل يهودي بعد وفاة النبي صلى الله عليه و آله و سلم حتى دخل المسجد فقال : اين وصي رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم؟ فأشار القوم الى ابي بكر ، فوقف عليه فقال : اريد أن اسألك عن اشياء لا يعلمها الا نبي او وصي نبي ، قال ابو بكر: سل عما بدا لك؟ قال اليهودي: اخبرني عما ليس لله و عما ليس عند الله وعما لا يعلمه الله ، فقال ابو بكر : هذه مسائل الزنادقة يا يهودي ، و هم ابو بكر و المسلمون رضي الله عنهم باليهودي ، فقال ابن عباس رضي الله عنهما : ما انصفتم الرجل ، فقال ابو بكر : أ ما سمعت ما تكلم به ، فقال ابن عباس : ان كان عندكم جوابه و إلا فاذهبوا به الى علي رضي الله عنه يجيبه ، فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول لعلي بن ابي طالب: اللهم اهد قلبه ، و ثبت لسانه ، قال فقام ابو بكر و من حضره حتى اتوا علي بن ابي طالب فأستأذنوا عليه فقال ابو بكر : يا ابا الحسن إن هذا اليهودي سألني مسائل الزنادقة فقال علي : ما تقول يا يهودي؟ قال :

(١) و في هامش نسخة آكسفورد : موضع معضلات ، أما في نسخة المتحف في الموضعين : مضلات(٢) سقط من نسخة آكسفورد ما بين العكفين و قد سبق .

اسالك

اسألك عن اشياء لا يعلمها الا نبى او وصى نبى ، فقال له : قل فرد اليهودى المسائل، فقال على رضى الله عنه : اما ما لا يعلمه الله فذلك قولكم يا معشر اليهود ! ان عزير ابن الله والله لا يعلم أن له ولدا ، وأما قولك اخبرنى بما ليس عند الله فليس عنده ظلم للعباد ، وأما قولك اخبرنى بما ليس لله فليس له شريك ، فقال اليهودى : اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وأنك وصى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، فقال ابو بكر والمسلمون لعلى عليه السلام : يا مفرج الكرب .

من كلام الحسن بن على رضى الله عنه

قام الحسن بن على رضوان الله عليه بعد موت امير المؤمنين فقال بعد حمد الله : " إننا والله ما ثنانا عن اهل الشام شك ولا ندم وإنما كنا نقاتل أهل الشام بالسلامة والصبر فشيبت السلامة بالعداوة ، والصبر بالجزع ، وكنتم فى مبدأكم الى صفين ، ودينكم أمام دنياكم، فقد اصبحتم اليوم ودنياكم امام دينكم ، ألا ! انا كنا لكم وكنتم لنا ، ألا ! وقد اصبحتم بين قتيلين : قتيل بصفين تبكون له ، وقتيل بالنهروان تطلبون بثاره ، وأما الباقى فخاذل وأما الباكى فثائر، ألا ! وإن معاوية قد دعانا الى امر ليس فيه عز ولا نصفة فان اردتم الموت رددناه عليه وإن اردتم الحياة قبلناه وأخذنا لكم الرضا ، فناداه القوم : البقية البقية " .

من كلام معاوية

حدثنا محمد قال اخبرنا ابوحاتم عن العتبى قال قال معاوية : يا ايها الناس! ما انا بخيركم وإن منكم لمن هو خير منى عبد الله بن عمرو وعبد الله بن عمر وغيرهما من الأفاضل ولكن عسى ان اكون انفعكم ولاية وأنكأكم فى عدوكم وأدركم حلبا .

اخبرنا محمد قال اخبرنا ابو حاتم سماعا عن العتبى قال : كتب عمرو بن

العاص الى معاوية يعاتبه فى التأنى فكتب اليه معاوية : أما بعد ! فان التفهم فى الخير زيادة و رشد، و إن المتثبت مصيب، و إن العجل مخطىء، و إن من لم ينفعه الرفق ضره الخرق ، و إن من لم تعظه التجارب لم يدرك المعالى ، و لن يبلغ الرجل اعلى المبالغ حتى يغلب حلمه جهله و العاقل يسلم من الزلل بالتثبت و ترك العجلة ، و لا يزال العجل يجتنى ثمرة الندم .

اخبرنا ابو بكر قال اخبرنا ابو حاتم عن العتبى ، قال : وفد زياد على معاوية فأتاه بهدايا و أموال عظام و بسفط مملوء جوهرا لم ير مثله فسر معاوية بذلك سرورا شديدا ، فلما رأى زياد ذلك صعد المنبر فقال : انا والله يا امير المؤمنين ! أقمت لك صعر العراق و جبيت لك مالها و الفظت اليك بحرها ، فقام يزيد بن معاوية فقال : إن تفعل ذلك يا زياد ! فنحن نقلناك من ولاء ثقيف الى قريش و من القلم الى المنابر و من زياد بن عبيد الى حرب بن امية ، فقال معاوية : اجلس فداك ابى و أمى .

اخبرنا ابو بكر قال اخبرنا ابو حاتم عن العتبى قال : رأى معاوية يزيد يضرب غلاما له فقال له : سوءة لك أتضرب من لا يستطيع ان يمتنع عليك ، والله ! لقد منعتنى القدرة من ذوى الاحن و إن احق من عفا لمن قدر .

اخبرنا محمد قال حدثنا العكلى عمن حدثه عن ابى الحسن بن عبد الرحمن الأنصارى قال : قدم على معاوية وفد من قريش فيهم عبد الله ابن جعفر و عبد الله بن صفوان بن امية و ابن الزبير فوصلهم و فضل عبد الله ابن جعفر ، فقال عبد الله بن صفوان : يا امير المؤمنين ! انما صغرت امورنا عندك ، و خفت حقوقنا عليك ، اذ لم نقاتلك كما قاتلك غيرنا ، و لو كنا فعلنا ذلك كنا كابن جعفر ، فقال معاوية : إنى اعطيكم فتكونون بين رجلين ، اما معدم فأعطيه لخزن او مضمر لها مع بخل به و ان عبد الله بن جعفر اريحى يعطى اكثر مما يأخذ ثم لا يأتينى حتى يدان بأكثر مما أخذ فخرج ابن صفوان و هو يقول : إن معاوية ليحرمنا حتى نيأس و يعطينا حتى نطمع .

اخبرنا محمد قال اخبرنا ابوحاتم عن العتبى قال : دخل عمرو بن العاص على معاوية و ورد عليه كتاب بعض و لاته فيه نعى رجل من السلف فاسترجع معاوية فقال له عمرو :

يموت الصالحون و أنت حى   تخطـأك المنـايا لا تموت

فقال له معاوية :

أترجو أن أموت و أنت حى   و لست بميت حتى تموت

اخبرنا محمد قال اخبرنا ابو معاذ عن دماذ عن ابى عبيدة : هجا عقيبة ابن هبيرة الأسدى عمرو بن قيس الأسدى فقال :

لعمرك إن اللؤم خدن و صاحب   لعمرو بن قيس ما دعا الله راغب
تراه عظيما ذا رواء و منظر   و اجبن مل منزوف حين يحارب
شجاع على جيرانه و صديقه   و اجرأ منه فى اللقاء الثعالب

فشكا عمرو بن قيس ذلك الى معاوية فقال له معاوية : قد هجانى بأشد مما هجاك ، قال : و ما قال ؟ قال قال :

أرى ابن ابى سفيان يزجى جياده   ليغزو عليا ضلة و تحامقا
و بئس الفتى فى الحرب يوما اذابدت   برازق خيل يتبعن برازقا [1]

فهلم تدعو عليه و اؤمن او ادعو عليه و تؤمن ، فقال : اما غير هذا ؟ قال : لا ، و إن شئت فاهجه كما هجاك ، فخرج من عنده و هو يقول : قاتلك الله ما اعلمك بالدنيا .

اخبرنى العتبى قال دخل ابو أمامة الباهلى على معاوية فقال : يا امير المؤمنين ! انت رأس عيوننا فان صفوت لم يضرنا كدر العيون ، و إن كدرت لم ينفعنا صفوها ، و اعلم انه لا يقوم فسطاط الا بعمد .

اخبرنا محمد قال اخبرنا ابو معاذ عن دماذ عن ابى عبيدة قال : كتب

(١) حاشية فى نسخة المتحف البريطانى البرازق : واحدها برزق ، و هو القطعة من الخيل ؛ و يقال ايضا للفارس .

معاوية الى علىّ بن ابى طالب : يا ابا الحسن ! ان لى فضائل كثيرة : كان ابى سيدا فى الجاهلية و صرت ملكا فى الإسلام ، و أنا صهر رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و خال المؤمنين ، و كاتب الوحى ، فقال على كرم الله وجهه : أبالفضائل تفخر على ابن آكلة الأكباد ! ثم قال : اكتب يا غلام :

محمد النبى اخى و صهرى و حمزة سيد الشهداء عمى
و جعفر الذى يمسى ويضحى يطير مع الملائكة ابن امى
و بنت محمد سكنى و عرسى مسوط لحمها بدمى ولحمى
و سبطا احمد ولداى منها فأيكم لـه سهم كسهمى
سبقتكم الى الإسلام طرا صغيرا ما بلغت اوان حلمى

فقال معاوية : أخفوا هذا الكتاب لا يقرأه اهل الشام فيميلون الى ابن ابى طالب .

اخبرنا محمد قال اخبرنا ابو حاتم عن العتبى قال : أُغمى على معاوية فى مرضه الذى مات فيه فقالت ابنته رملة او امرأة من اهله وهى متمثلة :

إذا متّ مات الجود و انقطع الندى من الناس الا من قليـل مصرد
و ردّت اكف السائلين و أمسكوا عن الدين و الدنيا بخلف مجدد

قال : فأفاق معاوية فقال :

لو فات شىء اذا لفات ابو حسان لا عاجز و لا وكل
الحوّل القلّب الأريب و لا يدفع زور المنيـة الحيـل

اخبرنا ابو بكر عن العتبى قال قال معاوية : لا اضع لسانى حيث يكفينى مالى ، و لا اضع سوطى حيث يكفينى لسانى ، و لا اضع سيفى حيث يكفينى سوطى ، فاذا لم اجد من السيف بدا ركبته .

اخبرنا محمد قال اخبرنا ابو حاتم عن العتبى قال قال معاوية : افضل ما أُعطى الرجل العقل و الحلم ، اذا ذكر ذكر ، و إذا اعطى شكر ، و إذا ابتلى صبر ، و إذا غضب كظم ، و إذا قدر غفر ، و إذا أساء استغفر ،

و إذا

و إذا وعد أنجز .

وعن العتبي قال : أغلظ رجل لمعاوية فحلم عنه فقيل له : أتحلم عن هذا ؟ فقال : إني لا احول بين الناس و ألسنتهم ما لم يحولوا بيننا و ملكنا .

و عنه قال : مر معاوية بن ابي سفيان بدير هند بنت النعمان فوقف فأرسل اليها انزلى حتى نسألك عن اشياء فأرسلت اليه إن كانت الحاجة لك فأنت اولى بالنزول ، قال : صدقت ، فنزل اليها فقال : أخبريني عن حالك فقالت : أختصر فأقصر ، قال : أجل ، قالت : أصبحنا صباح يوم و ما لنا تابع و لا جار إلا و هو يرجونا ، و أمسينا و ما لنا عدو إلا و هو يرثى لنا ، قال : حسبك قد أوجزت هل لك أن أتزوج بك ؟ قالت : لا ، فلما نزل قال لها المغيرة بن شعبة : هل لك أن أتزوج بك ؟ قالت : أما كان فى امير المؤمنين رغبة لو أردت ذاك يا أعور .

قال و قال العتبي : إنحدر عبد الله و عمرو ابنا عتبة الى البصرة فلقيا معاوية بالكوفة قالا فقال لنا : يا ابنى اخى اتقيا الله فانه يكفى عن غيره ، و اشتريا بالمعروف عرضكما من الأذى ، و ذللا ألسنتكما بالوعد ، و صدقاها منكما بالفعل ، و اعلما أن الطلب و إن قل أعظم قدرا من الحاجة و إن عظمت ، و اعلما أن أغنى الناس من كثرت حسناته و أفقرهم من كثرت سيئاته ، و أنه لا وجع اشد من الذنوب و أن الدهر ليس بغافل عما غفل .

اخبرنا محمد قال اخبرنا ابو حاتم عن ابى عبيدة قال قال معاوية : لقد وضعت رجلى فى الركاب و هممت يوم صفين بالهزيمة فما منعنى عن ذلك الا قول ابن الاطنابة حيث يقول :

أبت لى عفتى و أبى بلائى ... و أخذى الحمد بالثمن الربيح
و إكراهى على المكروه نفسى ... و ضربى هامة البطل المشيح
و قولى كلما جشأت و جاشت ... مكانك تحمدى او تستريحى

اخبرنا محمد قال اخبرنا معاذ بن دماذ قال اخبرنى ابو عبيدة قال :

إن كان الرجل ليقول لمعاوية : و الله ! لتستقيمن يا معاوية او لنقومنك ، فيقول: بماذا ؟ فيقول: بالخشب ، فيقول اذا نستقيم.

اخبرنا محمد قال حدثنى الحسن بن الخضر عن السديرى قال قال عتبة ابن ابى سفيان : العجب من على بن ابى طالب و من طلبه الخلافة ، و ما هو و هى ، فقال له معاوية اسكت ياوزرة [1] فو الله لهو منها كخاطب الحرة حيث يقول:

لئن كان ادلى خاطب فتعذرت عليه و كانت رائدا فتخطت
فما تركته رغبة عن حباله و لكنه كانت لآخر خطت

و عنه قال قال معاوية لبنيه : يا بنى ! انكم تجارة قوم لا تجارة لهم غيركم ، فلا يكون تجار اربح من تجاركم، فان ادنى ما يرجع به الخائب عنكم تخطئة ظنه بكم .

اخبرنا محمد قال اخبرنا عبد الأول بن مزيد قال اخبرنى عبد الله بن المبارك قال: تكلمت الخطباء يوما عند معاوية فى بيعة ابنه يزيد، فلما تفرق الناس قال يزيد لأبيه : يا ابت ! أ يخدعنا الناس أم نخدعهم ، فقال معاوية : ان من تخادع لك ليخدعك فقد خدعته فأقبلها ما كانت لك ، فلعمرى لتفسدن عليك يوما ما .

و عنه قال قال مروان بن الحكم لحبيش بن دلجة القينى : انى لأظنك احمق ، قال أ ظنا أم يقينا ، قال : بل ظنا ، قال حبيش : ان احمق ما يكون الشيخ اذا استعمل ظنه .

---

(١) بهامش نسخة المتحف : هكذا فى الأصل و قد اصلحه شيخنا ابو اليمن: يا وزغة و الصواب يا اوره ، و الأوره : الأحمق ، يقال: رجل اوره و امرأة ورهاء ــ قال الفند الزمانى (بخيب الدفنس الورها * ء ريعت وهى تستفلى) وعن الأصمعى : الأوره الذى لا يتماسك، و منه قيل: كثيب اوره ، و الوزغة : دويبة مستقذرة ؛ و قد جاء فى نسخة آكسفورد : يا وزغة .

حدثنا محمد قال اخبرنا الحسن عن احمد بن الحارث الجزاز عن ابى الحسن المدائنى قال: دخل عبد الملك بن مروان على معاوية و عنده عمرو ابن العاص فسلم و جلس فلم يلبث ان نهض فقال معاوية: ما اكمل مروءة هذا الفتى، فقال عمرو: انه أخذ بأخلاق اربعة وترك اخلاقا ثلاثة أخذ بأحسن البشر اذا لقى، و بأحسن الحديث اذا حدث، و بأحسن الاستماع اذا حدث، و بأيسر المؤونة اذا خولف؛ و ترك مزاح من لا يثق بعقله، و ترك الكلام فى ما لا يعنيه، و ترك مخالطة لئام الناس.

اخبرنا محمد قال حدثنا الحسن عن احمد بن الحارث الخزاز عن ابى الحسن المدائنى عن محمد بن صالح عن موسى بن عقبة قال: حج عبد الملك ابن مروان فلقيه رجل من ولد عمر بن الخطاب و قد نالته و لادة ابى بكر فسأله فحرمه، و قال متمثلا - و البيت لزهير بن ابى سلمى:

و من لم يذد عن حوضه بسلاحه يهدم و من لا يظلم الناس يظلم

فقال له الرجل: اذا ذدت ابن الصديق و ابن الفاروق فمن يرد؟ قال: يرده عبد مناف.

اخبرنا محمد قال اخبرنا الحسن قال اخبرنا ابن عائشة قال: اتى الوليد ابن عبد الملك برجل من الخوارج فقال له: ما تقول فى ابى بكر؟ قال: خيرا، قال: فعمر؟ قال: خيرا، قال: فعثمان؟ قال: خيرا، قال: فما تقول فى امير المؤمنين عبد الملك؟ قال: الآن جاءت المسألة ما اقول فى رجل الحجاج خطيئة من خطاياه.

اخبرنا محمد قال حدثنا الحسن قال حدثنا يعقوب بن محمد الزهرى قال حدثنى ابو عبد الرحمن المذحجى قال حدثنى معاوية الصدفى[١] قال قلت لسعد بن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف: ان ابن شهاب الزهرى حدث

---

(١) هو معاوية بن يحيى الصدفى له ترجمة فى التهذيب (٢١٩/١٠) قال فيه ابن معين «هالك ليس بشىء» و فى السند اليه من لا يعرف - ح.

الوليد بن عبد الملك عن قبيصة بن ذؤيب عن المغيرة بن شعبة أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: لا ينبغي للخليفة ان يناشد، فذكرت ذلك لسعد فقال: على ابن شهاب لعنة الله، وعلى قبيصة لعنة الله، وعلى الوليد لعنة الله، اما سمع قول الخزاعي:

يا رب اني ناشد محمدا

أفيناشد رسول الله ولا يناشد الوليد.

اخبرنا محمد قال اخبرنا ابو حاتم عن العتبي قال عزى عبد الرحمن بن ابي بكر سليمان بن عبد الملك فقال: انه من طال عمره فقد الأحبة، ومن قصر عمره كانت مصيبته في نفسه.

باب
من كلام الحكماء

قال بعضهم: من لا يعرف شر ما يولى لم يعرف خير ما يبلى، قال بعضهم: من الظفر تعجيل اليأس من الحاجة اذا اخطأك قضاؤها فان الطلب وإن قل أعظم من الحاجة وإن كثرت، فالمطل من غير عسر آفة الجود.

قال رجل لرجل: بلغني عنك امر قبيح فلا تفعل فان صحبة الأشرار ربما اورثت(١) سوء الظن بالأخيار.

قال الأحنف: الملول ليس له وفاء، والكذاب ليس له حياء، والحسود ليست له راحة، والبخيل ليست له مروءة، ولا يسود سيئ الخلق.

وقال بزرجمهر: ثمرة القناعة الراحة، وثمرة التواضع المحبة، وقال: وعد رجل رجلا حاجة فأبطأت عليه عدته فقال له: صرت بعدي كذابا، فقال: نصرة الصدق أفضت بي الى الكذب، الحريص الجاهد

---

(١) في المتحف: ورثت.

و القانع الزاهد كلاهما مستوف رزقه غير منتقص منه شيئا ، فعلام التهافت فى النار ، ان الكريم للكريم محل ، اذا عثر الكريم لم ينعش الا بكريم ، الموت فى قوة و عز خير من الحياة فى ذل و عجز ، من أسرع الى الناس بما يكرهون قالوا فيه ما لا يعلمون ، إغباب الزيارة أمان من الملالة ، المال يسود غير السيد و يقوى غير الأيد ، أصلح المال لجفوة السلطان و نبوة الزمان ، عز الشريف أدبه ، الظلم أدعى شيء الى تغير النعمة و تعجيل النقمة ، من انتجعك مؤملا لك فقد أسلفك حسن الظن بك ، كن من احتيال عدوك عليك اشد خوفا من مصادمته لك ، الحسود سريع الوثبة بطيء العطفة ، لا زوال للنعمة مع الشكر ولا بقاء لها مع الكفر ، شفيع المذنب اقراره و توبته اعتذاره ، من لم يفد بالعلم ما لا اكتسب به جمالا ، ما حار من استخار ولا ندم من استشار ، من بذل بعض عنايته لك فابذل جميع شكرك له ، داو المودة بكثرة التعهد .

قال امير المؤمنين على بن ابى طالب كرم الله و جهه : عمرت الدنيا بحب الأوطان ، الاعتبار يفيدك الرشاد ، الجود حارس الأعراض ، الحلم فدام السفيه ، العفو زكاة العقل ، الوفاء أنسك ممن نكث ، و السلوة عوضك ممن غدر ، الاستشارة عين الهداية ، و قد خاطر من استبد برأيه ، التدبير قبل العمل يؤمنك من الندم ، الصبر يناضل الحدثان ، و الجزع من اعوان الزمان ، من استقبل وجوه الآراء عرف مواقع الخطاء ، أشرف الغنى ترك المنى ، كم من عقل اسير عند هوى امير ، من التوفيق حفظ التجربة ، الصبر جنة من الفاقة ، المودة قرابة مستفادة ، لا تأمن ملولا و إن تحلى بالصلة ، ليس فى البرق اللامع مستمتع لمن يخوض الظلمة ، وصول معدم خير من جاف مكثر ، قطيعة الحكيم لك خير من نفاذ الحيلة فيك ، اغض على سماع الأذى و إلا لم ترض ابدا ، عجب المرء بنفسه احد فسادي عقله ، من

اطلق طرفه كثر اسفه ، من حصرا شهوته صان قدره ، من لان عوده كثرت اغصانه ، الخلاف يهدم الرأى و ربما ادرك الظن الصواب ، من نال استطال ، فى تقلب الأحوال علم جواهر الرجال ، حسد الصديق من سقم المودة ، جواهر الأخلاق تتصفحها المعاشرة ، مصاحبة الأيام تهتك لك السريرة الكامنة ، اكثر مصارع العقول تحت بروق المطامع ، ليس من العدل القضاء بالظن على الثقة ، حسبك من البغى حسن المكاشرة ، شافع المذنب خضوعه بالمعذرة ، لا بذل اعظم قدرا من المساعدة ، الحزم الوقوف عند الشبهة ، انت اخو العز ما التحفت بالقناعة ، المخذول من كانت له الى الناس حاجة ، بحسب السرور يكون التنغيص ، محن القدر تسبق الحذر ، القلب رهين و فكاكه حسم الطمع ، فى سعة الأخلاق كنوز الأرزاق ، من له يدان بغوائل الزمان ، كم عاكف على ذنبه فى آخر ايام عمره ، بئس الزاد الى المعاد العدوان على العباد ، ويل للباغين من احكم الحاكمين ، من أشرف أفعال الكرم غفلتك عما تعلم ، تجرع المضض يطفىء نار الغضب ، أبين الغبن كدك فيما نفعه لغيرك ، من كساه الحياء ثوبه لم ير الناس عيبه ، من سامح نفسه فيما تحب منه أتعب جوارحه و فقد حظه من الراحة ، باجالة الفكر يستدرك الرأى المصيب ، بحسن الرأى تسهل المطالب ، بلين كنف المعاشرة تدوم لك المودة ، بخفض الجانب تأنس النفوس ، بكثرة الصمت تكون الهيبة ، بعدل المنطق تجب الجلالة ، بالنصفة يكثر الواصلون و بالأفضال تعظم الأخطار ، بالتواضع تتم النعمة ، بصالح الأخلاق تزكو الأعمال ، باحتمال المؤن يجب السودد ، بالسيرة العادلة تقهر المناوى ، بالحلم عن السفيه يكثر انصارك عليه ، بحسن اللقاء يألفك الثناء الجميل ، بايثارك على نفسك تستحق اسم الكرم ، من عاشر الناس بالمساحة دام استمتاعه بهم ، لأهل الاعتبار تضرب الأمثال ، العجب لغفلة الحساد عن سلامة الأجساد ، المطامع فى وثاق الذل .

(١) فى نسخة المتحف البريطانى : حصن ، و فى الهامش : حصر .

باب

لا تسأل غير نفسك عن امرك ، و لا تسمع منها الا ما يزكيه علمك و تحققه عندك بالفعل فانك بك اعلم ، فان رضيت خفيات امورك المستورة فلا تدخلنك الشبهة فى صحة ذلك عند الجميع و تبجيلهم لك عليه .

قال رجل لخالد بن عبد الله القسرى : أنك لتبذل ماجلّ ، و تجبر ما اعتل ، و تكثر ما قل ، و ليكن بذلك اكثر من اطماعك يعظم قدر ما تفيده ، فان الرجاء اذا اتسع استغرق ما كان دون تقديره .

اصحب الملوك بالهيبة و ان طال أنسك بهم ، تتم موداتهم لك فانهم انما احتجبوا عن العوام لتبقى هيبتهم عندهم فلا تدع تفقد ذلك من نفسك لمن اتصلت به منهم ، و لاتيأس من الزمان و ان مطل أملك و ان جميع من تغبطه بما اوتى فبعد تعذر عليه أتاه ، مع كل منظر حسن رقيب ينغص (١) بهجته و يؤذن بزواله مع عوارض الآفات فيه و ما يشوبه من التنغيص خفى محجوب و شجا للقلوب مستور ، من ضاق خلقه فهو بمعزل عن الخفض و ان اتحفه الدهر بما سأل و أعطاه ماتمنى ، و كمال الفضل فى الدعة حسن الخلق ، و قيمة الخلق الصالح اكثر من قدر الدنيا و ما منه عوض و لو صحب المرء الدنيا سليما من الآفات آمنا من البوائق .

قال آخر : الذى لم يأت كالذى فات ، و كل زائل فى الدنيا كحلم نائم .

آخر : لا تأنسن بما استوحش منه أهله بعد أنسهم بـه ، و لا تأسف على ما قد فاتك منه فانى رأيت الملوك يتنازعون الدنيا بتعب ابدانهم و ما امتدلهم العمر وكلما حظروا منها على منزلة راموا التى تليها حتى يفنيهم الموت فلم أرهم مع ما خولوا مستريحين هذا مع الذى يصحبهم من وزر المظالم و طول الوقوف للقصاص .

---

(١) نسخة المتحف : ينتقص .

و قال آخر: نـكاية الأحزان فى القلوب ابلغ فى الأجسام من اثر السرور، و نقصان الأجساد بالحزن اكثر من زيادتها بالفرح .

و قال آخر : إياك و عزة الغضب فانها تفضى بك الى ذلة الاعتذار و أنشد :

و إذا ما اعترتك فى الغضب العز   ة فـاذكـر تذلل الاعـتذار

آخر: بلوغ الغاية فى الضر[1] أسهل لسبيل العذر وأقطع لحجة المتجنى و أبرأ بصدر المتظنى .

آخر : اذا زل سرك عن عذبة لسانك فالاذاعة مستولية عليه و إن أوعيته سمع ناصح و أودعته قلب محب ، و احتمال مؤونة الكتمان على قلبك اسهل عليك من التململ بتمليكك سرك غيرك .

و قال آخر : تجنب المسألة ما كان التحمل ممكنا فان لكل يوم رزقا جديدا و خيرا متوقعا ، و الوقوف على درج الحرص بالالحاح فى المطالب مسلبة للبهاء و حصار قوى المروءة بين الصبر والاحتساب .

باب

ليس تكاد الدنيا تسقى[2] صفوا الا اعترض فى صفائها اذى باطن ، و بذل الموجود اقصى غاية الجود ، احتمل ممن زل عليك و أقبل ممن اعتذر اليك ، وكاف من احسن اليك ، فان اعجزك الوفر لا يعجزك الشكر .

و قال بعضهم : اقل ما يجب للمنعم بحق نعمته ان لا يتوصل بها الى معصيته .

و قال آخر: ما ينتظر المرء الا احد امرين لا خير له فى واحد منهما: اما الزوال عن التعظيم و الاجلال ، و إما الموت و مجاوزة الأجداث فى ضنك القرار .

---

(١) فى نسخة المتحف البريطانى : الصبر (٢) فى نسخة آكسفورد : تصفى .

قال بعض الحكماء: الانسان بين حركة وسكون، فحركته تعجب اذا هجم عليه ما ينكره، وسكونه أنس اذا فهم وعرف، صلاح طبائع ابن آدم على الأضداد فلا تعتدل الا باختلافها عليه، ولو قامت به حال واحدة فسد مزاجه وانهدم بناؤه، وكذلك تدبير الله فى خلقه وأرضه.

قال بعض الحكماء: بقدر السمو فى الرفعة تكون وجبة الواقعة، ولكل ناجم أفول، ولن يعدم ١ ذو القصد كثيرا اذا اعدمته ٢ الأيام ما كانت عودته من المؤاتاة.

وقال آخر: سرورك بقليل التحف مع فراغك له احسن موقعا عندك من أضعافه مع اشتغالك عنه، وكثرة الاشتغال٣ مذهلة عن وجوه اللذات بكنهها، وليس بحكيم من ترك التمييز.

وقال آخر: من جهة التوانى وترك الروية يكون وهن العزم وخمول الهمة، وفى إجالة الفطن وحركة الفكرة ونباهة الرأى درك البغية، ولن يؤتى اللبيب الا من الأثرة وهى خلة يتصل بها الهوى والمحبة، وعندها تسقط المناظرة فتستعبد الجوارح فى الفساد وتنهك القدر فى الشهوات، وهذا الحور بعد الكور والكون جميعا.

آخر: من طرق ما لا طاقة له به كان أستر لمكتوم امره وابقى للآمال فيه.

ولآخر: اسعد الناس من تصفح آراء الرجال واستكثر من ذوى الألباب، فان لكل عقل ذخيرة من الصواب ومسكنا من التدبير.

ولآخر: صن شكرك عمن لا يستحقه واطلب المعروف ممن يجمل بك طلبك منه واسترماء وجهك بالقناعة وتسلّ عن الدنيا لتجافيها عن الكرام.

---

(١) نسخة المتحف: يفقد (٢) نسخة المتحف: اعتدمته (٣) نسخة المتحف: الأشغال.

و قال بعضهم : ذو القدرة على نفسه و الأصيل فى رأيه يزداد اتساعا فى الجميل و انبساطا فى المعروف و تكرما فى اخلاقه اذ توافت آماله اليه ، لا سيما اذا نال سلطانا فان السلطان يبدى مكنون الجوهر ، و عنده يسقط الشك و الدعوى الكاذبة و تصير سريرة أخلاق صاحبه علانية .

و لآخر : الانسان ملول لما ظفر به و مستطرف لما منع منه ، و كل ما استحدثت النفس هوى اخلقت فيه البدن و بعثت له العناية ١ و تولع به الاشفاق عليه ، و ذلك امتهان المروءة و ليس كل من حنت عليه النفس يستحق هبة المودة و لا يؤتمن على المؤانسة فالبسوا للناس الحشمة فى الباطن و عاشروهم بالبشر فى الظاهر يختبرهم المحن ، و تلقوا الرغائب منهم فيكم بالقبول ، و اكتموهم الانقباض فانه من جرى مع هواه طلقا جعل للأئمة و العذل عليه طرقا ، و من سعى بدليل من التدبير لم يقعد به المدرك ٢ الا سابق قضاء لا يملك .

و قال آخر : ارع حق من عظمك لغير فاقة اليك باعطائه اياك ما تحب ، و استعن على شكره باخوانك فان ذلك من حق الحرمة ٣ عليك ، من كانت له خصلة حسنة فليواظب عليها ، و ليتمسك بها فان لها دولة تعيد اليها ما ادبر عنها .

آخر : من كانت فيه خلة حسنة لم يبعد من الرجاء فيه و ان كثرت سيئاته ، و إنما اليأس ممن لا يعود الخير نفسه .

و قال آخر : من ترك مالا يضره تركه و ينفعه ذكره عظم عند الناس قدره .

آخر : امنع الناس من عرضك بما لا ينكرون من فعلك ، و اطلب التعظيم فى قلوبهم بصيانة نفسك ، و استبق مروءتك بالغنى عنهم و تألف ودهم بالبشر لهم ، و احتجب من بغيهم بترك الاستطالة ، و استتر من الشامتين

(١) نسخة آكسفورد : الغاية (٢) كذا و لعله : عن الدرك (٣) نسخة المتحف : الحرية .

بحسن العزاء عند النوائب ، و من احب ان يكتم فقره فلا يقبل معروف من يلتمس مكافأته ، وأنا زعيم لمن ترك فضول القول باجلال اولى النهى له .

و قال آخر : لا تشعر قلبك الهم بما فات فيشتغل ذهنك عن الاستعداد لما تأتى به الأيام ، وكن بحسن الظن بما عند الله اوثق منك بما فى يدك فانك تضن بما فى يدك و ذلك على الله يسير ، و فى كل حركة و ساعة امر حادث و قدر جار بتبديل الأحوال و انتقال الدول .

و قال آخر : قتل القنوط صاحبه و فى حسن الظن بالله راحة القلوب .

و قال آخر: تجنبوا المنى فانها تذهب ببهجة ما خولتم و تستصغرون مواهب الله عندكم ، و تعقبكم الحسرات على ما وهمتموه منها انفسكم وهى مكيدة من مكايد ابليس للعبد ، وختل له عن الشكر و استدراج الى استصغار عظيم المواهب .

و قال : من اظهر لك بشرا و هو يكنّ بغيا فقد تلقاك بما تحب ، وأخفى ما تكره لنفسه فان كان يقدر على دفعه فان ما احتجن من الأذى ، و أظهر لك ما تهوى و آثرك بحسن المكاشرة على حظه من السلامة ، و حسب امرئ من عدوه ان عرف ذلك منه ، و ان من عرفك عداوته فقد بصرك مواقع نبله و من فهم عنه لم تنله سهامه .

آخر : يجب على ذى السعة فى رأيه و الفضل فى خصاله ان يتطول(١) على حساده بنظره ، و يتحرى لهم المنافع فانه بلاء غرسه الله له فيهم ثم لم يسلطهم عليه فهم يعذبون بحركات الحسد فى وقت مسرته بما اكرم به .

و قال آخر : الحقد غصة لا يسيغها الا الظفر ، و الحسد شجى قادح لا يدفعه عن صاحبه الا بلوغ أمله فيمن قصده بحسده و أنى له بذلك ، وقد قيل : من كنت سببا لبلائه فالواجب عليك التلطف له فى علاجه من دائه .

(١) فى نسخة المتحف : يزاول .

آخر : من انتشر له الصوت بفضل ادب و نظرت اليه العيون بالاجلال فليكن بما علم عند من يعاشره (١) كن لا ينسب الى علم فى الانبساط اليهم و ترك الاستطالة عليهم فانه قيل : فضيلة العالم بتواضعه تزيد رفعة فى قدر علمه .

آخر : من ملك نفسه و دبر خصاله و قمع شهواته و قهر نوازعه و أعمل رأيه فيما يصلحه فلم يطع رغبته الا فيما فيه حظه ، أملناه لصلاح ما بعد عنه ، و استحق ان يؤمن على تدبير الرعية و يلقى اليه مقاليد السر فانه قيل : من قوى على مجاهدة نفسه و قمع شرته ذلت له صعاب الأمور و دانت لطاعته القلوب .

آخر : لا راحة لحريص ، و لا غنى لذى طمع ، و المرء عند من رجا و بئس الشعار الحسد ، و الافتقار يمحق الأقدار ، و البطر يسلب النعمة ، و الإنصاف يؤلف القلوب ، و أخوك من آساك ، و الغدر من صغر القدر و الوفاء من كرم السجية ، و الاستطالة لسان الجهالة ، و كثرة الكلام يكسب الملال و ان كان حكما ، و الصبر جُنة الأشراف ، و اظهار الفاقة من خمول الهمة ، و الناس اشباه فى الخلق و انما يتفاضلون فى الرخاء و الشدة .

آخر : لا تعدن معروفا اصبته معروفا و لا حظا نلته نفيسا كان بعد ابتذال قدرك و اخلاق وجهك ، فان الذى فقدت من عز الصيانة اكثر من قدر الفائدة ، و قيمة ما بذلت من قدرك اعظم مما احرزت من قضاء وطر نفسك .

و قال : إن شكر الكريم يقابل كل فعل جسيم ، و ما قدر عرض تفيده راغبا اليك عند ما جعل لك من الطول عليه و الخضوع لديه ، و من قبل صلتك فقد باعك مروءته وأذل لقدرك عزه و جلالته .

(١) فى نسخة آكسفورد : عند معاشره .

و قال

و قال آخر: ان نظر الراغب اليك فيما يلتمسه لديك نظر تبذل بالمسألة و ايجاب لحكمك عليه بقضاء الحاجة فان منحته ما سأل ملكته به و إن رددته عنك خرج من حكمك عليه .

و قال آخر: ما عز اثبت اركانا و لا ابذخ بنيانا من بث المكارم و اكتساب الشكر، و ذلك ان عز التعظيم بالفعل الجميل باق فى قلوب الرجال و مخلد فى ايام الازمان، و من تحصن بالجود و اتجر بالمعروف ظفر بمن ناواه [١] و ربح ثواب الله، من عمر مودة لئيم حصد من استنباطها ندما، و تعجل ذلة الاحتكام عليه، و للئيم تماد فى العدوان عند الاغضاء عنه و معاودة للمكروه حتى يردع بما يشبهه .

و قال آخر: استعطاف المتجنى مؤونة على الانصاف و ظلم للعهد، و انما يحسن [٢] التفضل بين الأوداء على التباذل بصحة النيات و سلامة الغيب فى المعاملة، و من اكتسب ما يحب منك بغير عدل عليك عرض نفسه لاتهام ما يضمر و استكراه ما استزاد من البر .

آخر: الصفح بين الاخوان مكرمة و مكافأتهم على الذنوب بالإساءة دناءة، احترس بكرمك من طاعة همك وبصبرك من دواعى شهواتك، فان كل قلب منهمك فى دواعى ما يوافقه، و انما تفاضل الناس فى الخصال على قدر الدواعى و كتمان الحركات، و اختيار التوقى على راحة الإباحة، سكون الغوائل فى الشيم لفراغها من الخيرات و خروج التوفيق عنها و تمكن الشيطان للجولان فيها و هى اسباب الشقوة و عواقب الخذلان، الكريم يلين اذا استعطف و اللئيم يقسو اذا اوطف [٣] .

و قال آخر: الحياء لباس سابغ و حجاب واقع و ستر من المساوى واق و حليف للدين و موجب للصنيع و رقيب للعصمة و عين كالئة تذود

(١) فى نسخة آكسفورد: ناداه (٢) نسخة آكسفورد: يحصل (٣) بهامش نسخة المتجنى: الطف .

عن الفساد و تنهى عن الفحشاء و الأدناس ، خير المودة تعاطف القلوب و ائتلاف الارواح وحنين النفوس الى مباثة السرائر و الاستروواح للمسكنات فى الغرائز ووحشة الأشخاص عند تباين اللقاء ، و ظهور السرور بكثرة التزاور ، على حسب مشاكلة الجواهر يكون الاتفاق فى الخصال ، العتاب حدائق المتحابين وثمار الأوداء و دليل الصبر و الصفاء و حركات الشوق و مستراح الوجد و لسان الاشفاق .

و قال : التجنى رسول القطيعة و داعى القلى و سبب السلوان وأول التجافى و منزل التهاجر .

و قال آخر : اجعل الحلم عدة للسفيه و جنة من ابتهاج الحاسد فانك لم تقابل سفيها بالاعراض عنه و الاستخفاف بعقله الا اذللته فى نفسه وسلطت عليه الانتصار من غيرك و إذا كافأته بمثل مالك[1] و زنت قدره بقدرك و لم تنصر عليه ، العجلة مكسبة للمذلة و زمام الى الندامة و سلب للمروءة و مرارة لأهل الحجى و دليل على ضعف العقدة و منفرة لأهل الثقة ، و الجود خلة آثرت عذوبة الثناء على لذة المال فهو من امهات المحاسن ، و من الكرم بسبيل خاصة و بمكان رفيع من القلوب ، ليس من جهل الناس بقدر الفضل قصروا عنه و لكن من استثقال فرائضه حادوا عن التمسك به و هم على تبجيل اهله مجتمعون .

باب آخر

اقبح عمل المقتدرين سرعة الانتقام ، من ضاق قلبه اتسع لسانه ، ما حار من استخار و لا ندم من استشار[2] ، اذا قدم الاخاء سمج الثناء .

قال : و اعتذر بعض البلغاء الى بعض الأمراء فقال : ان دالتى عليك و إن كانت احاطت بحرمتى فان فضلك يحيط بها و كرمك يوفى عليها

(١) بهامش نسخة المتحف «ما آتى» مع علامة صح (٢) و قد تقدم قريبا .

وقد وثقت اذ رددتني الى مكاني من قلبك اني قد وضعت نفسي بحيث احب من رجائي واملي عندك ونزلت بمنزلة آمن فيها من نوائب الدهر على فان رأيت ان تحلني من جميل رأيك بحيث احللت نفسي من أملك ورجائك .

باب

كتب ابو بكر الصديق رضي الله عنه الى عكرمة بن ابي جهل وهو عامله بعمان : اياك ان توعد في معصية بأكثر من عقوبتها فانك ان فعلت أثمت وان تركت كذبت .

وكتب عمر بن الخطاب الى ابي عبيدة بن الجراح : اما بعد فانه لا يقوم بأمر الله تعالى في الناس الا حصيف العقدة ، بعيد الغرة ولا يحنق على جرة ولا يطلع الناس منه على عورة ولا تأخذه في الله لومة لائم .

ذكر رجل من الخوارج اخا له ، فقال : رحمه الله فانه كان لا يلتمس محمدة الناس ولا يكتسب ذمهم .

قال ابو مسلم : الأم الاعراض عرض لا يرتع فيه حمد ولا ذم .

قال : قال دهقان لرجل اولاه معروفا : جعل الله لك دينا مغبوطا ومالا محسودا .

قال : وحضر اعرابي وليمة فرأى نعمة فقال : النعم ثلاث : نعمة في حال كونها ، ونعمة ترجى مستقبلة ، ونعمة تأتي غير محتسبة ، فأدام الله لك ما انت فيه ، وحقق ظنك فيما ترجوه وتفضل عليك بما لم تحتسبه .

قال : وقيل لبعض الحكماء : من أسوأ الناس عيشا ؟ قال : من بعدت همته واتسعت أمنيته وضاقت مقدرته .

قال المنصور للمهدي : استدم النعمة بالشكر والطاعة بالتألف والمقدرة بالعفو ، والنصر بالتواضع والرحمة للناس .

قال: وكان يحيى بن خالد يقول: الدالة تفسد الحرمة القديمة، وتضر المحبة المتأكدة.

وقال المغيرة بن شعبة: النعمة التى يعاش فيها نعمة محروسة ليس عليها ثائر[1] يغتالها ولا ذو حسد يحتال فى غيرها.

قال العتابى: حظ الطالبين من الدرك على حسب ما استصحبوا من الصبر، وكان يقال: اذا اخذت عفو القلوب زكا ريعك، وإن استقصيت أكديت.

اخبرنا محمد قال اخبرنا السكن بن سعيد عن محمد بن عباد عن مصعب ابن عبد الله الزبيرى عن عبد الرحمن بن زيد بن اسلم عن ابيه عن جده قال قال مر رضى الله عنه: لا يكن حبك كلفا ولا بغضك تلفا.

قال: وذم اعرابى رجلا فقال: كان صغير القدر، قصير الشبر، قليل البشر، ضيق الصدر، لئيم النجر، عظيم الكبر، كثير الفخر.

قال: وقال بعض الحكماء: العى الصامت أن تعجز عن بلوغ حاجتك، والعى الناطق أن تتكلم بأكثر من مبلغ حاجتك.

وكتب بعض الناس الى بعض الملوك: حملت حاجتى فلانا لأن شكرى[2] ضعف عن جميل رأيك بل احببت ان يكونوا أعوانا على شكرك وشهودا لى على فضلك.

قال: وقال ابراهيم بن اسماعيل بن داود: حضر الفضل بن الربيع وليمة وكنت معه وحضرها وجوه الناس، فأخذوا من الحديث فى أغثه ومن الكلام فى أسخفه، فقال الفضل: إنى أرى النعم مسخوطا عليها فمن ثم صارت عند غير اهلها، قال ابراهيم فقلت:

إنى أرى الملك والسلطان حازهما ... قوم بأمثالهم لا تحسن النعم
فأصبح الناس بالمعروف قد فجعوا ... وأصبح اللؤم مغمورا به الكرم

(١) نسخة آكسفورد: تأثير (٢) نسخة آكسفورد: سكوتى.

قال الحسن : الخير الذى لا شرفيه الشكر مع النعمة و الصبر عند النازلة .

باب

قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه : لو لم نزع الناس عن الباطل لم نقم بالحق .

سئل العباس بن الحسن العلوى عن جليس له فقال : لجليسه لطيب عشرته أطيب طربا من الإبل الى الحداء ، و من الثمل الى الغناء .

ذكر لرجل من البلغاء جليس له فقال : لهو احلى من رخص السعر ، وأمن السبل ، و إدراك الأمانى ، و بلوغ الآمال .

وذم العباس رجلا : ما الحمام على الإصرار و الدين على الاقتار وشدة السقم فى الاسفار بآلم من لقاء فلان . وذكر عنده رجل قد فارقه فقال : دعنى أتذوق طعم فراقه فهو والله ! الذى لا تشجى له النفس ، و لا تدمع عليه العين ، و لا يكثر فى أثره الالتفات ، و لا يدعي له عند فراقه بالسلامة .

و وصف بعض البلغاء رجلا فقال : ما رأيت اضرب لمثل و لا أركب لجمل و لا أصعد فى قلل منه .

و مر بعض العباد بباب ملك فقال : باب حديد و موت عتيد ونزع شديد و سفر بعيد . قال : و قال أعرابى لرجل : رأيت فلانا فانه ما نظر فى قفا محروم قط .

قال : و قيل لعبد الله بن عمر : إن المختار يزعم أنه يوحى اليه ، فقال : إن الشياطين ليوحون الى أوليائهم ، ناول عمرو رجلا شيئا فقال : خدمك بنوك ، فقال له : بل اغنانى الله عنهم .

قال : رأى عثمان بن عفان عامر بن عبد الله ملتفا فى كسائه ببابه ،

و كان دميا فأنكره فقال : يا اعرابى ! اين ربك ؟ قال : بالمرصاد فأفحمه .

هنأ رجل رجلا فى يوم فطر فقال : قبل الله منك الفرض و السنة ، و استقبل بك الخير و النعمة .

قال : أمر ملك من الملوك بقتل رجل فقال : ايها الملك إن قتلتنى و أنا صادق فى غدرى عظم عنتك ، و إن تركتنى و أنا كاذب قل وزرك و أنت وراء ما تريد ، و العجلة موكل بها الزلل ، فعفا عنه .

كتب عبد الملك بن مروان الى الحجاج فى ايام ابن الأشعث : إنك اعز ما تكون بالله احوج ما تكون اليه فاذا عززت بالله فاعف له فانك به تعز و إليه ترجع .

قال : دخل الشعبى على ابن هبيرة و بين يديه رجل يريد قتله فقال : اصلح الله الأمير انك على رد ما لم تفعل اقدر منك على رد ما فعلت ، فقال : صدقت يا شعبى ردوه الى محبسه .

باب

قال : دعا اعرابى فقال : اللهم إن كان وجهى قد اخلق عندك لكثرة ذنوبى فانى اسألك بجدة وجهك الا وهبتنى لمن أحببت من عبادك .

قال : دعا اعرابى : اللهم إنى اعوذ من فقر ملب[1] و من ضرع الى غير محب .

و قال آخر : اللهم إنى اعوذ بك من الفقر الا اليك ، و من الذل الا لك . قل دعا اعرابى فقال : اللهم سلّ قلبى عن شىء لا أتزوده اليك ، و لا أنتفع به يوم القاك ، و اولى رجل أعرابيا بلاء حسنا ؛ فقال : لا ابتلاك الله ببلاء يعجز عنه صبرك ، و أنعم عليك نعمة يعجز عنها شكرك .

قال : و دعا أعرابى فقال : استغفر الله لا اصر ولا استكبر ولا استحسر اللهم إن بى اليك لفقرا و إن بك على لقدرا ، اللهم غفرا ، و قال : اللهم

(١) فى هامش نسخة المتحف : مكب .

تظاهرت منك النعم و كثرت عندك الذنوب فأحمدك على النعم التى لا يحصيها غيرك و أستغفرك من الذنوب التى لا يحيط بها إلا عفوك .

دعا آخر فقال : اللهم اجعل لى قلبا يخشاك كأنه يراك اللهم إنى ادعوك دعاء قليل حيلته متظاهرة ذنوبه ضنين على نفسه .

آخر : اللهم إن ذنوبى لم تبق لى الا رجاء عفوك و ما اسألك الا ما لا استحق و أرغب اليك فيما لا استوجب فعد بطولك على .

آخر : اللهم انى اسألك من القناعة ما يكثر قليل المستفاد و يهون علّى الأسف على ما فات فلا تحرمنى من الشكر ما استوجب به الزيادة .

آخر : اللهم إنى اعوذ بك من نزول الشر ، و حلول الحذر ، و ضيق الصدر ، و توابع الإثم ، وسوء الفهم ، و شماتة ابن عم .

لآخر : اللهم لا تصعر خدى ، و لا تبخس حظى ، و لا تشمت بى عدوى و لا تسؤ فى صديقى .

لآخر : اللهم إنى اعوذ بك من الهوام الهائلة ، و السباع الضارية ، و اللصوص العادية ، و السلاطين الجائرة ، و الشياطين الماردة .

لآخر : اللهم أغننى بالافتقار اليك و لا تفقرنى بالاستغناء عنك .

آخر : اللهم اعنى على الدنيا بالقناعة ، و على الدين بالعصمة .

باب من كلام الحكماء

إن ادنى ما ينالك ممن خيبت أمله ارتجاعه باللائمة على نفسه و سوء الاختيار اذا ملك و اكتئاب صديقه لخيبة اوبته و ابتهاج عدوه باخفاقه ، وكل ذلك وصمة عليك مظلمة ، و إن خصالا هذه ادناها لسريع الى طبع الأعراض اقصاها .

آخر : إن تألف النعم يحسن مجاورتها و التماس الزيادة منها بالشكر عليها ، و الشكر حارس النعم من الزوال مجير من الغير فاجعل حسن سياستها أمام

عملك و ارتبطها بحسن المواساة فيها فمن لا يواسى فى نعمة عرض للادبار إقبالها .

آخر : اخلاص الاستعانة عند الاضطرار و انقطاع الحيل موجب للنجاء من [1] اوراط المهالك ، و قد حل [1] بلاء لا يدفع باحتيال ، و لا ينهنه بصيال فأخلص النية فى الاجتهاد ، و فوض امورك الى من يملكها دونك ، و لا يبهظنك[2] أمر اذا جعلت الله بينك و بينه .

آخر : استعد لحريق الغضب الأناة قبل تلهب ناره فان اطفاءه قبل انتشاره يسير ، و إذا انتشر أنسى الحياء و قبح المحاسن .

آخر : إن افضل ما اعطى العبد فى الدنيا الحكمة و فى الآخرة الرحمة .

قال امير المؤمنين على بن ابى طالب رضى الله عنه : خذوا الكلمة من الحكمة من حيث كانت ، فان الكلمة من الحكمة تكون فى صدر المنافق فتلجلج فى صدره حتى تسكن الى صواحبها .

آخر : لا تحدث بالحكمة عند السفهاء فيكذبونك و لا تحدث بالباطل عند الحكماء فيمقتونك .

و يروى عن النبى صلى الله عليه و آله و سلم انه قال : ما انفق منفق و لا تصدق متصدق بأفضل من كلام الحكمة اذا تكلم به الحكيم و العالم نال كل مستمع منه منفعة .

آخر : نور الحكمة تتوقد فى قلوب الحكماء فهم يستضيؤن بنورها فى أعمالهم كما يستضاء فى دجى الليل بنور المصابيح .

و قال حكيم لابنه و هو يعظه : يا بنى! المدبر لا يوفق لطريق المراشد فاياك و صحبة المدبر فانك إن صحبته علق بك ادباره ، و إن تركته بعد صحبتك إياه تتبعت نفسك آثاره .

و قال بعض الحكماء : أصب بهمومك مواقع المرامى فيوشك ان

(١ — ١) نسخة اكسفورد : ورطات المهالك وقد جل (٢) نسخة اكسفورد : يهضنك .

تهديك

تهديك[1] على خير الغنائم .

آخر: ان العبادة اسست على الحزن و المحنة[2] فاذا خلا البدن منهما ألف الراحة و إعتاقه الفتور ، و قيل لبعضهم : اى اخوانك أوجب عليك حقا ؟ قال : الذى يسد خللى و يغفر زللى و يقبل عللى .

و فى بعض الحكم : ينبغى للعاقل ان يكون عارفا بزمانه حافظا للسانه مقبلا على شأنه ، و أن لا يرى الا فى احدى ثلاث : تزود لمعاد ، او مرمة لمعاش ، او لذة فى غير محرم .

و قال وهب بن منبه لابنه : يا بنى ! جالس الكبراء و سائل العلماء و خالل الحكماء ، فان مجالستهم غنيمة و صحبتهم سليمة و مواخاتهم كريمة .

و كان يقال : ما اعدمك من الأحمق فلا يعدمك منه كثرة الالتفات و سرعة الجواب .

سأل معاوية رضى الله عنه عمرو بن العاص : من أبلغ الناس ؟ فقال : من اقتصر على الإيجاز و ترك الفضول ؛ سئل اعرابى : من أبلغ الناس ؟ فقال : أسهلهم لفظا و أحسنهم بديهة ، قال العتابى[3] : إنى امرؤ فىّ خصلتان : حصر مقيد بالحياء ، و عزة نفس شبيهة بالجفاء .

قال ابن عباس رضى الله عنهما : من لم تكن فيه ثلاث خصال فلا تواخه : ورع يحجزه عن معاصى الله ، وحلم يطرد به جهله ، و خلق يعيش به فى الناس .

قال : مكتوب فى التوراة "يا ابن آدم اذكرنى حين تغضب اذكرك حين اغضب فلا امحقك فيمن امحق ، و إذا ظلمت فاصبر و ارض بنصرى فهو خير من نصرتك لنفسك" .

قال : و فى التوراة " من حزن على ما فى ايدى الناس فانما يسخط على ربه ، و من شكا مصيبة نزلت به فانما يشكو ربه ، و من دخل على غنى فتواضع

(١) بهامش نسخة المتحف : تهديك (٢) نسخة المتحف : المحبة (٣) بهامش نسخة المتحف : هو كلثوم بن عمرو العتابى .

ذهب ثلثا دينه .

قال ابو بكر بن دريد اخبرنا ابو حاتم عن الأصمعى : ان اعرابية اضلت بعيرا لها فقالت : اللهم اعوذ بك منك و أقسم عليك بك الا رددت بعيرى ، فناداها مناد و هى نائمة : هذا بعيرك ، فانتبهت فاذا بعيرها معقول الى جانبها .

قال : وعظ اعرابى ابنه و كان اتلف ماله فى الشراب ، فقال : لا الدهر يعظك و لا الأيام تنذرك ، و الساعات تعد عليك الأنفاس ، و الأنفاس تعد منك ، احب أمريك اليك ، تردهما ١ بالمضرة عليك .

و أوصى اعرابى اخاه فقال : يا اخى ! يسار النفس افضل من يسار المال فان لم ترزق غنى فلا تحرمن تقوى فرب شبعان من النعم غرثان من الكرم ، و اعلم ان المؤمن على خير ترحب به الأرض و تستبشر به السماء ، و لن يساء اليه فى بطنها و قد احسن على ظهرها .

قال : و سمع اعرابى رجلا يذم السلطان فقال : ويحك ! انك غفل ، لا تسمك التجارب و فى النصح لسع العقارب ، لكأنى بالضاحك اليك باك عليك .

و قال آخر : ان الموت ليتقحم على النفس تقحم الشيب على الشباب ، و من عرف الدنيا لم يفرح منها برخاء و لم يحزن منها على بلوى .

و أخبر الأصمعى عن ابى المجيب قال : سئل معبد بن طوق عن حاله فى مرض له فذكر شدة علته فقيل له : كأنك تخاف الموت ؟ فقال : و كيف لا اخافه و قد استأنيت اختصار المدة و انقضاء العدة و تمام الظمء .

و قال آخر لرجل : علام حرمتنى ؟ فو الله ! ما زلت قبلة لأملى و لا تلفتنى عنك الا الأطماع فان قلت : قد أحسنت بدأ ، فما ينكر لمثلك ان يحسن عودا .

و قال آخر : ان من الظفر بالحاجة تعجيل اليأس منها اذا اخطأك قضاؤها ، و إن الطلب و إن قل اعظم قدرا من الحاجة و إن كثرت ٢ و المطل من غير عسر آفة الجود .

---

(١) لعله : اعودهما (٢) قد تقدم هذا .

قال معاوية لعمرو بن العاص(١) : من ابلغ الناس؟ قال : من ترك الفضول و اقتصر على الإيجاز، قال : فمن اصبر الناس؟ قال : من كان رأيه رادا لهواه، قال : فمن أسخى الناس؟ قال : من بذل دنياه فى صلاح دينه، قال : فمن أشجع الناس؟ قال : من رد جهله بحلمه .

قال محمد بن على لابنه : يا بنى ! لا تكسل فانك اذا كسلت لم تؤد حقا، و لا تضجر فانك إن ضجرت لم تصبر على حق، و لا تمتنع من حق فانه ما من عبد يمتنع من حق الا فتح الله عليه باب باطل فأنفق فيه أمثاله .

قال آخر : يكفيك من عقلك ما اوضح غيك من رشدك .

و قال نوح بن جرير - و وقعت بينه و بين رجل من قريش ملاحاة فى حق ادعاه عليه فقال : و الله ! إنى لأستحيي أن اخصم و أتحرج أن اظلم، فترك مطالبته القرشى .

و قال محمد بن على : الكمال فى ثلاثة : الفقه فى الدين و الصبر على النوائب وحسن التقدير فى المعيشة .

قال : دخل معبد بن طوق على السرى بن عبد الله فقال : كيف كان الهيثم التيمى؟ قال : كان و الله مقراء غير بذال، معطاء غير سآال .

و دعا آخر فقال : اللهم ! إن كان رزقى فى السماء فأنزله، و إن كان رزقى فى الأرض فأخرجه، و إن كان نائيا فقربه، و إن كان قريبا فيسره، و إن كان يسيرا فثمره، و إن كان كثيرا فبارك فيه .

و قال بعض الحكماء - و سئل : أى الملوك أحزم؟ قال : من ملك جده هزله، و قهر رأيه هواه، و عبر عن ضميره فعله، و لم يختدعه رضاه عن سخطه، و لا غضبه عن كيده .

و دعت أعرابية على مولاها فقالت : فجع الله بك ودودا وادا و أشمت بك عدوا حاسدا، و سلط عليك هما يضنيك و جارا يؤذيك .

---

(١) قد تقدم صدر هذا القول فيما مضى من هذا الباب .

و قال الأصمعى : قال رجل من العرب لعبد من عبيدهم : اشتريك ؟ قال : لا ، قال : ولم ؟ قال : إنى آكل فارها ، و أمشى كارها .

و قال آخر لعبد : أشتريك ؟ قال : لا ، قال : لم ؟ قال : إنى اذا جعت ابغضت قوما ، و إذا شبعت احببت نوما .

و دعا أعرابى على رجل فقال : رآك الله كما أراك و لا رآنى كما أراك .

قال بعض الحكماء : خمسة اشياء تقبح فى خمسة : الحرص فى القراء ، و الحدة فى الأمراء ، و البخل من ذوى الأصول ، و الفحش من ذوى الأحساب ، و الفتوة من ذوى الأسنان .

و مدح أعرابى رجلا فقال : ذاك من شجر لا يخاف ثمره ، و من ماء لا يخاف كدره .

و سئل بعضهم : متى يكون الأدب ضارا ؟ قال : اذا نقصت القريحة وكثرت الرواية .

و قال آخر : انفس الأعلاق علق مصروف فى حظ .

و قال آخر : فساد الأمر أن يكون الرأى لمن يملكه دون من يبصره .

آخر : شر ما شغلت به عقلك و ضيعت به قولك ـ اشارة الى معجب .

و قال بعض الحكماء : لا تدنس عرضك و لا تبذل وجهك و لا تخلقه بالطلب الى من إن ردك كان رده عليك عيبا و إن قضى حاجتك عدها عليك منا ، و احتمل الفقر بالتنزه عما فى ايدى الناس و الزم القناعة بما قسم لك ، فان سوء حمل الفقر يضع الشريف و يخمل الذكر و يوجب الحرمان .

و قال آخر : اغتنم الخير ما امكنك فان يسيره كثير ، و اتق الشر فان يسيره يدل على كثيره ، و إذا اؤتمنت على أمانة فأدها الى أهلها فان المؤتمن موثوق به .

و قد قال : احسن من لم يسئ الظن بك حتى جعلك عدلا لنفسه فكن عند حسن الظن به .

باب

باب من نوادر كلام الفلاسفة

قيل لسقراط : لم تعاشر الأحداث و أنت شيخ ؟ فقال : الراضة إنما تروض مهارة الخيل لا ما هرم منها .

مرّ سقراط بفتى قد أتلف تراثه من أبيه و هو يأكل خبزا و زيتونا فقال : يا فتى لو كنت تقدمت بهذا قبل أن تتلف تركة ابيك ما كان يكون هذا أدمك سائر عمرك .

رأى ذيوجانس١ الكلبي غلاما جميلا لا يحسن الكتاب فقال : اى بيت لو كان له ساكن .

نظر ذيوجانس الى طرف شوك يجرى به الماء و عليه حية فقال : ما اشبه الملاح بالسفينة .

قيل لذيوجانس : فلان غنى ، فقال : لا اعرف ذلك ما لم اعرف تدبيره فى ماله .

و قال : مرّ ذيوجانس بعشار ، فقال له العشار : أ معك شيء من المال ؟ قال : نعم ، فوضع مخلاته فلم ير فيها شيئا ، فقال : أين ما قلت ؟ فكشف عن صدره فقال : ههنا حيث لا تقدر عليه و لا تراه .

قال : و نظر الى غلام حسن الصورة يتعلم الفلسفة فقال : قد احسنت حيث قرنت بمحبة حسن صورتك محبة حسن نفسك .

قال الاسكندر لذيوجانس : أيها الملك الأعظم ! فقال له : أنا ذيوجانس الكلبي ابصبص للأخيار و أهل الفضل و أنبح و أعض من كان بخلاف ذلك ؛ و نظر الى رجل مبذر لماله فقال : هب لى منّا فضّة ، فقال : كيف صرت تسأل الناس الحبة و الفلس و تسألنى منّا فضّة ، فقال : لأنى ارجو من عنده العودة و لا ارجوها منك٢ ان كان مالك لا يبقى معك .

---

(١) ورد فى نسخة المتحف فى كل موضع "يوذوجانس" وهو غلط (٢) فى هامش=

و وقف الاسكندر عليه فقال: أما تخافني؟ فقال: أخير انت أم شر؟ قال: بل خير، فقال: انى لا اخاف الخير بل أحبه؛ رأى شابا لا ادب له و عليه خاتم ذهب فقال: حمار عليه لجام ذهب؛ و نظر الى شاب احمق قاعد على حجر فقال: حجر على حجر.

قال: و سأل شاب جاهل أفلاطن: كيف قدرت على كثرة ما تعلمت؟ قال: لأني أفنيت من الزيت أكثر مما شربت من الشراب.

و قيل للاسكندر: بم نلت هذه المملكة العظيمة على حداثة سنك؟ قال: باستمالة الأعداء و تصييرهم اصدقاء و بتعاهد الأصدقاء بالإحسان اليهم.

قال: و عمل هو اكيسرجس ثورا من طين و قربه في اليوم الذى كان اهل بلده يقربون فيه القربان لأصنامهم و قال: قبيح ذبح الحي المتنفس لما ليس بحي ولا متنفس.

و قال: قصد الاسكندر موضعا ليحارب اهله فحاربه النساء، فكف عنهم و عن محاربتهن و قال: هذا جيش إن غلبناه لم يكن لنا فيه فخر و إن غلبنا كانت الفضيحة آخر الدهر.

قال: و أسر اسوسيوش و أراد رجل شراءه فقال له: أشتريك؟ فقال له: كيف تشتريني و أكون لك عبدا بعد ما اتخذتني وزيرا – يريد بعد ما شاورتني في ابتياعي.

قال ارسطاطاليس: إن الحاجة الى العقل أقبح من الحاجة الى المال.

و قال هياجرسيس الاشكوني[1]: و ركب البحر فلما لجج قال للملاح: كم ثخن الواح سفينتك؟ قال: اصبعان، قال: فانما بيننا و بين الموت اصبعان.

و قيل لأرسطاطاليس: ما أعسر الأشياء على الإنسان؟ قال: السكوت،

== نسخة اكسفورد: لا ارجو اليك العود.

(١) نسخة اكسفورد: الاشكوني.

و قيل : ما احسن الحيوان؟ قال : الإنسان الزين بالأدب .

و قيل له : أى الأشياء ينبغى ان يقتنيها العاقل ؟ قال : الأشياء التى اذا غرقت سفينته سبحت معه .

و نظرت عجوز من الفلاسفة من بلاد اوطيقى الى رجل يريد ان يعرس و قد زين داره وكتب على بابها : لا يدخل هذا الباب شىء من الشر ، قالت له : فامرأتك من اين تدخل إذن؟ .

قال يوزسطياس : ينبغى للاديب ان يأخذ من جميع الآداب اجودها كما ان النحل يأخذ من كل زهر اجوده .

و كانت لأرسطاطاليس ضيعة نفيسة فدفعها الى قيم يقوم بها و لم يكن يشرف عليها فقال بعض الناس له : لم تفعل ذلك ؟ فقال : انى لم اقتن ضيعة بتعاهدى للضياع و إنما اقتنيتها بتعاهدى ادب نفسى و بذلك ارجو اتخاذ ضياع اخر ؛ و قال ارسطاطاليس : العقل سبب رداءة العيش .

و قال الإسكندر : انتفعت بأعدائى اكثر مما انتفعت بأصدقائى لأن اعدائى كانوا يعيروننى بالخطأ و ينبهوننى عليه وكان اصدقائى يزينون لى الخطأ و يشجعوننى عليه .

و قال أنوخرسيس : الكرمة تحمل ثلاثة عناقيد : الأول عنقود لذة ، و الثانى عنقود سكر ، و الثالث عنقود سفه .

قال ارسطاطاليس : الأدب يكسب الأغنياء زينة و يكسب الفقراء معاشا يعيشون به بين الإخوان .

هيوفتاغورس ، حضرته الوفاة فى ارض غريبة فقال : يا معشر الأصدقاء ! ليس بين الموت فى الغربة و الوطن فرق و ذلك ان الطريق الى الآخرة واحد فى جميع المواضع . و خرج من عند بعض ملوكهم فقيل له : ما يصنع الملك ؟ فقال : يفقر الناس ، و قيل له : ما احلى الأشياء؟ قال: الذى يشتهى .

و قال : الحب وفد جميع الأشياء الرديئة و ذلك ان جميع الأشياء

الرديئة معلقة به ، و قال : الآباء هم سبب الحياة و العلماء سبب صلاح الحياة .

و قال : و نظر الى رجلين لا يكادان يفترقان فقال : اى قرابة بين هذين ؟ فقيل له : ليس بينهما قرابة و لكنهما متصادقان ، قال : فلم صار احدهما فقيرا و الآخر غنيا ؟ يريد لو كانا صديقين لتواسيا .

و قال لمتعلم يتهاون بتعلمه : ايها الحدث ! انك ان لم تصبر على طلب التعلم صبرت على شقاء الجهل .

و نظر الى فتى يستخف بوالده فقال : يا هذا ألا تستحيي ان تحقر ما به اعجبتك نفسك .

قال ـ و أراد ان يعظ الناس و يوبخهم على تهاونهم بالعلم فصعد موضعا عاليا و صاح : يا معشر الناس ! فلما اجتمعوا قال : لم اناديكم انما ناديت الناس ؛ و قيل لزسيموس : ان فلانا يسيء فيك ، قال : يحمله على ذلك جهله بالقول الحسن .

و سأل زسيموس رجلا ان يقرضه مالا فأخلفه ، فلامه بعض الناس على ذلك ، فقال : جبهك بالرد ، فقال : انه لم يزد على ان حمر وجهى بالخجل و لو اقرضنى لصفر وجهى مرات كثيرة .

و قال اوريبيدس : ان الحياة بغير الموسيقى الخمسة (١) لوحشة ، و قال للذين يستميلون النساء بالحلى و الكسوة الحسنة : يا هؤلاء انكم انما تعلمونهن محبة الأغنياء لا محبة الأزواج ؛ و قيل لبولس : اى الحيوان لا يشبع ؟ فقال : التاجر الذى يربح .

هبوقريطس نظر الى معلم رديء الكتابة فقال له : لم لا تعلم الصراع ؟ فقال : لا احسنه ، قال : هوذا انت تعلم الكتابة و لا تحسنها .

اوفقراطيس وجد حارسين نائمين فى وقت الحرس فقتلهما و قال : تركتهما على ما وجدتهما عليه .

---

(١) كذا .

و دعا

و دعا بطليموس بعض الملوك الى طعامه فاستعفى و قال : انه يعرض للملوك قريب مما يعرض للذين ينظرون الى الصور فانهم اذا نظروا اليها من بعيد اعجبتهم و إذا نظروا اليها من قريب لم يستحسنوها .

قال مرسويورس : فكروا فى ان اللذة مشوبة بالقبح ثم فكروا فى انقطاع اللذة و بقاء ذكر القبح .

قال افلاطن : ينبغي للذين يأخذون على ايدى الأحداث ان يدعوا لهم موضعا للعذر لئلا يضطروا الى القحة بكثرة التوبيخ .

و قال : محب الشرف هو الذى يتعب نفسه بالنظر فى العلة ؛ و قيل : ما العشق ؟ فقال : حركة النفس الفارغة بغير فكر .

و قال : لا ينبغى للأديب ان يخاطب من لا ادب له كما لا ينبغى للصاحى ان يخاطب السكران ؛ و قيل له : كيف يغم الإنسان عدوه ؟ قال : يغمه اذا اصلح نفسه .

فيثاغورس قيل له : اى شيء من الأفعال يشبه افعال الإلٰه ؟ قال : الإحسان الى الناس .

و فخروا عنده بالمال و كثرته فقال : ما حاجتى الى المال الذى يعطيه الحظ و يحفظه اللؤم و يهلكه السخاء ، و قيل له : ما اصعب شيء على الإنسان ؟ قال : ان يعرف نفسه و يكتم الأسرار ؛ و قيل لسقراط : اى السباع اجمل ؟ قال : المرأة ؛ و قيل له : ما الذ ما يكون فى العالم ؟ قال : الأدب و التعليم و النظر الى ما لم تكن اليه نظرت قبل ذلك ؛ و قيل له : ما ينتفع به الأحداث من تعليم الآداب ؟ قال : لو لم ينتفعوا منه الا بما يمنعهم من المذاهب الرديئة لكان فى ذلك كفاية .

نظر الى شيخ يحب النظر فى الفلسفة و يستحيي ، فقال : يا هذا ! تستحيي ان تصير فى آخر عمرك افضل مما كنت عليه فى اوله .

و قال : الخطأ فى اعطاء من لا ينبغى و منع من ينبغى واحد ،

و استشاره رجل فى التزويج ، فقال : ان اصحاب التزويج يشبهون بالسمك الذى يصاد بالقفاف فالذى يكون خارجا يريد الدخول فيها و الذى قد دخل فيها يروم الخروج منها فانظر لا يصيبك مثل هذا .

قال سقراط : ينبغى للعاقل ان يخاطب الجاهل مخاطبة المتطبب للمريض ؛ قال سقراط : اللذة خناق من عسل .

و قيل لسطراطو ثيغوس : ان فلانا شتمك بالغيب ، قال : لو ضربنى بالسياط و أنا غائب لم ابال ، و رأى رجلا يذهب به الى الحبس فى جناية ، فقال : يا هذا ! ما يساوى سرورك بما ارتكبت من اللذة هذه الفضيحة .

و رأى طبيبا جاهلا فقال : هذا يستحث ـ يعنى يعجل بمن يعالج الى الموت ، و كان يطبخ قدرا فنفد الحطب فقال لأراقاس و هو بالقرب منه : يا اراقاس ! زعمت انك جاهدت اثنى عشر جهادا فاجعل هذا الثالث عشر و أخذه بجعله تحت القدر ، و ذاك ان اراقاس كان ملكا مذكورا من ملوك اليونانيين و كانت له اثنتا عشرة وقعة مشهورة و كانوا اتخذوا صنما على تمثاله فكانوا يعظمونه فذلك قوله اثنى عشر جهادا .

و دعاه رجل الى العشاء فلم يكن العشاء على ما ينبغى ، فقال : يا هذا ! انك لم تدعنى الى العشاء و لكنك منعتنى منه ؛ قيل له : متى تمسك عن مديح ياروس؟ قال : اذا امسك ياروس عن احسانه .

و قيل له : ما تفسير شعر سنجولس؟ فقال : ان حفر بئر بقرب قناة يجرى فيها الماء ليس بأمر صعب .

سخطورس المغنى قيل له : ان اميروس يكذب فى شعره ، فقال : انما يطلب من الشعراء الكلام الحسن اللذيذ فأما الصدق فانما يطلب من الأنبياء .

باريذوس الخطيب قيل له : لم تحب الولد ؟ فقال لشدة محبتى له ؛ و قيل لجاوس : توفى ماينيدرس (١) ، فقال : الويح له ! فقد ضاع مسن عقلى .

(١) اظنه : مناندرس .

و قال هرمس: انه لصعب ان يوقف على حقيقة امر الخالق و غير ممكن ان يوصف، و ذلك انه غير ممكن ان يوصف جسم مدرك بما ليس بمدرك ولا يدرك التام ما ليس بتام، و يصعب ان يقرن الأزلى بما ليس بأزلى فان الأزلى باق ابدا و غير الأزلى فان و الفانى خيال و ظل، فعلى قدر ما بين الضعيف و القوى و ما بين الدون و الأشرف فكذلك بين الفانى و بين الإله الذى لا يموت.

باب

من عيون الشعر المستحسن و الأمثال المنظومة الحكمية

قال سليمان بن عبد الملك يوما و الشعراء عنده: قد قلت نصفا فأجيزوه، قالوا: كيف هو؟ قال:

نروح اذا راحوا و نغدو اذا غدوا

فلم يصنعوا شيئا، فدخل[1] عليه جارية له فأخبرها، فقالت: كيف قلت؟ فأنشدها، فقالت:

و عما قليل لا نروح و لا نغدو

و أنشد:

ان الظلوم الحسود فى كرب يخاله من رآه مظلوما
ذا نفس دائم على نفس يظهر منه ما كان مكتوما

أنشدنيه عبد الرحمن عن عمه الأصمعى:

و أجرأ من رأيت بظهر غيب على ذكر العيوب ذوو العيوب

قال: و أنشدنى عبد الرحمن ايضا

من كان مغرورا بطول حياته فانى زعيم ان سيصرعه الدهر

(١) كذا.

آخر عنه:

ستمضى مع الأيام كل مصيبة و تحدث احداث تنسى المصائبا

آخر عنه:

اذا مت لم توصل بعرف قرابة و لم يبق فى الدنيا رجاء لسائل

و أنشدنا فى مثله:

اذا ثوى فى القبور ذو خطر فزره فيها و انظر الى خطره

و أنشدنا:

اذا كنت جماعا لمالك ممسكا فأنت عليه خازن و أمين

و أنشد غيره:

تؤديه مذموما الى غير حامد فيأكله عفوا و أنت دفين

و أنشد غيره:

اذا كنت تأتى المرء توجب حقه و يجهل منك الود فالهجر[1] اوسع

و أنشد:

ما يطلب الدهر تدركه مخالبه و الدهر بالوتر ناج غير مطلوب

و أنشد لعمارة بن صفوان الضبي:

أجارتنا من يجتمع يتفرق و من يك رهنا للحوادث يغلق

و أنشد:

اذا انت لم تبرح تظن و تقتضى على الظن اردتك الظنون الكواذب

و أنشد:

لا تدعونى فانى لست تابعكم ما كنت منكم و لا حسى و لا جرسى

(١) فى نسخة اكسفورد: فالعجز.

ولا اكون كمن القى رحالته على الحمار وخلى متسج الفرس

وأنشد:

ولسنا كقوم محدثين سيادة يرى مالها ولا يُحسن فعالها
مسعاتكم مقصورة لعيالكم ومسعاتنا ذبيان طرا عيالها

وأنشد السكن بن سعيد لعبيد الله(١) بن الحر:

لم يبق شيء يسامه احد الا وقد سامناه اخوتنا
فوجدونا نحمى الذمار ونأ بى الضيم ان تستباح حرمتنا
بذاك اوصى من قبل والدنا وتلك ايضا غدا وصيتنا

وأنشد عبد الرحمن ابن اخى الأصمعى:

فبتنا به ليل التمام بنعمة وعيش لنا حتى جلا الصبح كاشف
تقول اذا ما كوكب غار ليته بحيث رأيناه عشاء يخالف
فلما هممنا بالتفرق اظهرت بقايا التحيات الدموع الذوارف

وأنشد:

لم ار مثل الليل لم يعطه الرضا اخو الحب حتى يصبح الليل راضيا

انشد عبد الرحمن عن عمه لبعض التميميين:

يا سلم لا اقرى التعذر نازلى والذم ينزل ساحة المتعذر
ولقد علمت اذا الرياح تجاذبت اطناب بيتك فى الزمان الأغبر
انى لأرفع للضيوف تحيتى وأشب ضوء النار للمتنور
وينال بالمال القليل براعتى قحما تضيق بها ذراع المكثر

(١) من هامش نسخة المتحف البريطانى، وفى الأصلين: عبد الله.

أنشدنا ابو عثمان عن التوزى عن ابى عبيدة

لشقران السلامى فى قتل الوليد:

ان الذى ربضها امره سرا امره بين للناخع(١)
كالتى يحسبها أهلها عذراء بكرا وهى فى تاسع
فاركب من الأمر قراديده بالحزم و القوة او صانع
حتى ترى الأجدع مذلوليا يلتمس الفضل الى الجادع
كنا نداريها فقد مزقت واتسع الخرق على الراقع
كالثوب اذ أنهج فيه البلى اعيا على ذى الحيلة الصانع

قراديد الأمر: شدته و صعوبته، المذلولى: الذى قد ذل و انقاد وخضع.

قال: كان قد اشار على الوليد ان يقتل الذين شغبوا عليه حتى يطلب المجدوع(٢) الفضل الى من جدعه(٣) ويرضى بالتخلص.

انشدنا ابو عثمان عن التوزى

للنابغة الذبيانى ولم يعرفها الأصمعى:

ودّع أمامة إن اردت رواحا وطويت كشحا دونهم وجناحا
وداع لا ملق ولا متكاره لا بل تعل تحية وصفاحا
فاهجرهم هجر الصديق صديقه حتى تلاقيهم عليك شحاحا
لا خير فى عزم بغير روية والشك وهن ان اردت سراحا
فاستبق وذلك للصديق ولا تكن قتبا يعض بغارب ملحاحا
ضغنا تدخل تحته احلاسه شد البطان فما تزيد براحا
والرفق يمن والاناة سعادة فاستأن فى رفق تلاق نجاحا
واليأس عما فات يعقب راحة ولرب مطعمة تعود ذباحا

(١) نسخة اكسفورد: للساخع (٢) المخدوع (٣) خدعه.

و أنشد لرجل من هذيل و لم يعرفها الأصمعى وهو لأبى العيال :

فبعض الأمر اصلحه ببعض فان الغث يحمله السمين
و لا تعجل بظنك قبل خبر فعند الخبر تنقطع الظنون
ترى بين الرجال العين فضلا و فيما اضمروا الفضل المبين
كلون الماء مشتبها و ليست تخبر عن مذاقته العيون

أنشدنا عبد الرحمن عن عمه للمستنير بن طلبة احد بنى اقيش :

اعاتب ليلى انما الصرم ان ترى خليلك يأتى ما اتى لا تعاتبه
و ما اهل ليلى من صديق فينفعوا و لا اهل ليلى من عدو نجانبه
يولون حقدا كان بينى و بينهم قديما كما يستوعب الدر حالبه
و ذى حنق باد على تركته كذى الأثر يستدمى من الطير غاربه ١

و أنشدنا عن التوزى عن أبى عبيدة لرجل من عبشمش :

دعانى سهم دعوة فأجبته و من ذا الذى يرجى لنائبة بعدى
فلو بى بدأتم قبل من قد دعوتم لفرجت عنكم كل نائبة جهدى
اذ المرء ذو القربى وذو الود اجحفت به نكبة سالت مصيبته حقدى

و أنشد

ما ذاق طعم الغنى من لا قنوع له و لن ترى قانعا ما عاش مفتقرا
العرف من يأته يعرف عواقبه ما ضاع عرف و لو أوليته حجرا

و أنشد لضرار بن عيينة العبشمى:

أحب الشىء ثم اصد عنه مخافة أن يكون به مقال

(٢) فى نسخة المتحف : عاربه .

احاذر ان يقال لنا فنخزى … و نعلم ما تسب به الرجال

انشد عبد الرحمن عن عمه لحضرمى بن عامر الأسدى :

لقد جعل الرك القليل يسيلنى … اليك و يشربك القليل فتعلق
و قد جعلت تبدو العداوة بيننا … حديثا و أسباب المودة تخلق
لعلك يوما ان تود لو اننى … قريب ودونى من ملا الأرض مخفق
و تنظر فى أسرار كفك هل ترى … لنا خلفا فيما نفيد و ننفق

انشدنى عبد الرحمن عن عمه لعلى بن بذال من بنى سليم

لعمرك اننى و ابا ذراع … على حال التكاشر منذ حين
لأبغضه و يبغضنى و أيضا … يرانى دونه و أراه دونى
فلو انا على حجر ذبحنا … جرى الدميان بالخبر اليقين

انشدنا الأشناندانى عن التوزى عن أبى عبيدة لعيان

ابن ثعلبة بن انف الكلب الصيداوى :

دفعنا طريفا بأطرافنا … و بالراح عنا فلم يدفعونا
فلم تبق الا التى حاولوا … و خفنا و أحربها ان تكونا
و غركم بارق صادق … وجم العديد ولم تحبسونا(١)
فان يك فيكم لكم ثروة … و نحن العديد وان كان دونا
وإن اذا هزهزتنا السيوف … و صرحت الحرب ضربا ثبينا
و كان الصميم ذوى بأسنا … فطاح الوشيظ وكان عزينا(٢)
وأعصمم بالصبر جلى الأمور … فنحن الأولى لا كما تعلمونا
و حكت بأحسابها بركها … ولا تأكل الحرب الا سمينا

(١) نسخة المتحف البريطانى مازق : صادق ، وفى الهامش : و لم تحسبونا (٢) هامش المتحف : فصاروا عزينا ــ مع علامة صح .

و أنشدنا

و أنشدنا عبد الرحمن عن عمه لأبي سدرة

سحيم بن الاعرف الهجيمى :

الى حسان من اكناف نجد رحلنا العيس تنفخ فى براها
نعد قرابة ونعد صهرا ويسعد بالقرابة من يراها
وما زرناك عن عدم ولكن يهش الى الامارة من رجاها
وأيا ما فعلت فان نفسى تعد صلاح نفسك من غناها

و أنشد لأفنون التغلبي و اسمه صريم بن معشر :

ولست على شيء فروحا معاويا و لا المشفقات اذ تبعن الحوازيا

اى الكواهن .

ولا خير فيما يكذب المرء نفسه وتقواله للشيء يا ليت ذا ليا
لعمرك ما يدرى امرؤ كيف يتقى اذا هو لم يجعل له الله واقيا

و أنشد للمغيرة بن حبناء :

اذا المرء أثرى ثم قال لقومه انا السيد المفضى اليه المعظم(١)
ولم يولهم خيرا ابوا ان يسودهم و هان عليهم رغمه وهو أظلم

و أنشد لحضرمى بن عامر الأسدى :

ما زال إهداء الضغائن بينهم شتم الصديق وكثرة الألقاب
حتى تركت كأن أمرك فيهم فى كل مجمعة طنين ذباب
اهلكت جندك من صديقك فالتمس جندا تعيش به من الأوغاب

الأوغاب : الضعفاء من الناس .

ولقد طويتكم على بللاتكم وعرفت ما فيكم من الأذراب
كيما اعدكم لأبعد منكم ولقد يجاء الى ذوى الأحساب

(١) هامش نسخة المتحف : المعمم ــ وهى رواية الزجاجى .

باب

المنتخب من شعر الأعراب فى فنون شتى

أنشدنا :

و ما وجد أعرابية قذفت بها … صروف النوى من حيث لا تك ظنت
تمنت أحاليب الرعاء وخيمة … بنجد فلم يقدر لها ما تمنت
و سد عليها باب أصهب لازم … عليه رقاقا[1] قربة قد أبلت
اذا ذكرت ماء الفضاء وطيبه … وبرد الحصى من نحو نجد أرنت
بأوجد من وجد بريا وجدته … غداة غدونا غربة و اطمأنت
فان يك هذا عهد ريا و أهلها … فهذا الذى كنا ظننا وظنت

و أنشد للصمة بن عبد الله القشيرى :

ألا ليت شعرى هل ابيتن ليلة … بسعد ولما يخل من اهله سعد
و هل أقبلن النجد اعناق أينق … و قد سال مسيا ثم من صبحه النجد[2]
و هل أخبطن القوم والريح قرة … فروع الألاء حفه عقد جعد
وكنت أرى ريا ونجدا من الهوى … فما من هواى اليوم ريا و لا نجد

انشدنا الرياشى :

ألا قاتل الله الحمامة غدوة … على الفرع[3] ماذا هيجت حين غنت
تغنت غناء اعجميا فهيجت … جواى الذى كانت ضلوعى اجنت[4]
نظرت بصحراء البريتين نظرة … حجازية لو جن طرف لجنت

(١) فى نسخة اكسفورد : زقاقا (٢) فى معجم البلدان : (سعد) : وقد سار مسيا ثم صبحها النجد (٣) فى امالى القالى : على الايك (٤) فى امالى القالى : اكنت .

و أنشد :

سألت فقالوا قد اصابت ظعائن   مريعا و أين النجد نجد مريع
ظعائن إما من هلال فما درى الـــــمخبر او من عامر بن ربيع
لهن زهاء بالفضاء كأنه   مواقر نخل من نطاة ينيع
يقولون مجنون بسمراء مولع   ألا حبذا جن بها و ولوع
و لا خير فى حب يكون كأنه   شغاف اجنته حشى و ضلوع

و أنشد لصخر بن جعد المحاربى :

بنفسى وأهلى من اذا عرضوا له   ببعض الأذى لم يدر كيف يجيب
و لم يعتذر عذر البرىء و لم تزل   به سكتة حتى يقال مريب
لقد ظلموا ذات الوشاح و لم يكن   لنا من هوى ذات الوشاح نصيب

و أنشد للأقرع بن معاذ القشيرى :

و لا خير فى الدنيا اذا انت لم تزر   حبيبا و لم يطرب اليك حبيب
و أكببت اكباب الدنىء و باعدت   لك النفس حاجات و هن قريب
سقيت دم الحيات ان لمت بعدها   حبيبا و لا عنفته بحبيب

أنشدنا الأشنانداني قال : انشدنا التوزى عن ابى عبيدة

لرامة بنت حسين بن قيس بن منقذ بن الطماح :

أقام معى من لا أحب جواره   و جاراى جارا الصدق مرتحلان
و لا يستوى الجاران جار مكارم   و جار طويل الغمر و الانحان
ألا ليت شعرى هل ابيتن ليلة   و بينى و بين الكوفة النهران
فان ينجنى منها الذى ساقنى لها   فلا بد من غمر و من شنآن

أنشدنى ابو حاتم :

اذا اشتملت على اليأس[١] القلوب و ضاق بمابه الصدر الرحيب
و أوطنت المكاره و اطمأنت و أرست فى اماكنها الخطوب
و لم ار[٢] لانكشاف الضر وجها و لا اغنى بحيلته الأريب
اتاك على قنوط منك غوث يمن به اللطيف المستجيب
و كل الحادثات و إن تناهت[٣] فمقرون بها الفرج القريب

و أنشدنى ايضا :

اذا أنت جاريت السفيه كما جرى فأنت سفيه مثله غير ذى حلم
اذا امن الجهال حلمك مرة فعرضك للجهال غنم من الغنم
فلا تقبضن عرض السفيه و داره بحلم فان أعيا عليك فبالصرم
و عم عليه الحلم و الجهل و القه بمنزلة بين العداوة و السلم
فيرجوك تارات و يخشاك تارة و يأخذ فيما بين ذلك بالحزم
فان لم تجد بدا من الجهل فاستعن عليه بجهال فذاك من العزم

و أنشدنى عبد الرحمن و يروى لسويد بن الصامت :

ألا رب من تدعو صديقا و لو ترى مقالته بالغيب ساءك ما يفرى
مقالته كالشهد ما كان شاهدا و بالغيب مأثور على ثغرة النحر

انشدنا عبد الرحمن ابن اخى الأصمعى عن عمه لرجل من غطفان :

إذا انت لم تستبق ود صحابة على دخن اكثرت بث المعايب
و إنى لأستبقى امرأ السوء عدة لعدوة عريض من الناس عائب
أخاف كلاب الأبعدين و نبحها اذا لم تجاوبها كلاب الأقارب

(١) و فى نسخة : البأس (٢) فى نسخة المتحف : لم تر (٣) بهامش نسخة المتحف : اذا تناهت .

انشدنى عبد الرحمن:

يا قوم ان سعيدا من يكون له　　من ربه عن ركوب الغى مزدجر
لا تبطرن بلاء الله عندكم　　فقبلكم شأن اهل النعمة البطر
ما غير الله من نعماء انعمها　　على معاشر حتى تبدأ الغير
قد اصبح المتقى فيكم على وجل　　و المعتدى معرض منكم له العبر

انشدنى عمى عن ابيه عن الكلبى:

يا مرء يا خير اخ　　نازعت در الحلمة
يا خير من اوقد للـ　　ـأضياف نارا جحمه
يا قائد الخيل وجتا　　ب الدلاص الدرمه
ياجالب[١] الخيل الى الـ　　ـخيل تعادى اضمه
سيفك لا يشتفى به　　الا العسير السنمة
جاد على قبرك غيـ　　ـث من سحاب رزمه[٢]
ينبت نورا ارجا　　جرجاره و الينمه

و أنشد:

اذا المرء لم يبذل لك الود مقبلا　　يد الدهر لم يبذل لك الود مدبرا
فدع ذا الهوى قبل القلى[٣] ترك ذى الهوى　　متين القوى خير من الصرم مصدرا

آخر:

و ما نفى عنك قوما انت خائفهم　　كمثل وقمك جهالا بجهال
فاقعس اذا حدبوا و احدب اذا قعسوا　　و وازن الشر مثقالا بمثقال

آخر:

ان كنت لا ترهب ذمى لما　　تعرف من صفحى عن الجاهل
فاخش سكوتى أن ارى منصتا　　فيك لمسموع خنا القائل

(١) نسخة اكسفورد: خالب (٢) نسخة اكسفورد: رذمه (٣) نسخة المتحف: العلى.

فالسامع الذم شريك له ... و مطعم المأكول كالآكل
مقالة السوء الى اهلها ... أسرع من منحدر سائل
و من دعا الناس الى ذمه ... ذموه بالحق و بالباطل
فلا تهج ان كنت ذا اربة ... حرب اخى التجربة العاقل
ان اخا العقل اذا هجته ... هجت به ذا لبدة خاتل
تبصر فى عاجل شداته ... عليك غب الضرر الآجل

انشدنى عبد الرحمن بن عبد الله :

يا ايها الجاهل المزجى أذيته ... هل انت عن قولك العوراء مزدجر
إنى اذا مد مبطائى الى امد ... لا يستطيع حضارى المقرف البطر
لاقى قناتى مضرارا عشوزنة ... لا قادح يتعناها و لا خور
انى لأصفح عن قومى و ألبسهم ... على الضغائن حتى تبرأ المير

و أنشد :

صديقك حين تستغنى كثير ... و ما لك عند فقرك من صديق
فلا تغضب على احد اذا ما ... طوى عنك الزيارة عند ضيق

و أنشدنى :

ما عن قلى فارقت دار معاشر ... هم المانعون حوزتى و ذمارى
و لكنه ما قدر الله كائن ... نظار ترقب ما يحم نظار

ويروى : يجم • وأنشد :

ما اقرب الأشياء حين يسوقها ... قدر و أبعدها إذا لم تقدر
فسل اللبيب تكن لبيبا مثله ... من يسع فى علم بلب يمهر
و تدبر الأمر الذى تعنى له ... لا خير فى علم بغير تدبر
فلقد يجد المرء و هو مقصر ... و يخيب جد المرء غير مقصر

ذهب الرجال المقتدى بفعالهم   و المنكرون لكل امر منكر
و بقيت فى خلف ١ يزين بعضهم   بعضا ليدفع معور عن معور
أ بنيّ إن من الرجال بهيمة   فى صورة الرجل السميع المبصر
فطن بكل مصيبة فى ماله   فاذا اصيب بدينه لم يشعر

و أنشدنى عبد الرحمن عن عمه :

و حب كاضناء النحاز ٢ كتمته   مع القلب لم يعلم به من الأطف
و إنى لأحمى الحب حتى ارده   خفى المرد لم تنله الزعانف
و أخفى من الوجد الذى لو أذيعه   لحن عليه القاصرات العفائف

و أنشد :

انت الفتى كل الفتى   لو كنت تفعل ما تقول
لاخير فى كذب ٣ الجوا   د و حبذا صدق البخيل

و أنشد :

أرى كل من أثرى يرى ذا مهابة   و إن كان مذموما لئيما نقائبه
و من يفتقر يدعى اللئيم ٤ و يمتهن   غريبا و تبغض ان تراه اقاربه
و يرمى كما ذو العر يرمى و يتقى   و يجنى ذنوبا كلها هو عائبه

(١) نسخة اكسفورد : خاق (٢) فى نسخة اكسفورد : كاحناء ، و فى هامش نسخة المتحف و فى الأصل : كاطناء النحاز ـ جمع طنء ، و الطنا : لروق الطحال بالجنب من شدة العطش ـ قال الشاعر :

أكويه أما اراد الكى معترضا   كى المطنى من النحز الطنى الطحلا

المطنى : المعالج من الطنا ، و من روى ، كاضناء النحاز فهو جمع ضنء من الضنا وهو المرض (٣) فى نسخة اكسفورد : عدة (٤) و فى نسخة المتحف : الفقير .

و أنشد :

يـا ايهذا الذى قد غره الأمل ودون مايأمل التنغيص والأجل
ألا ترى انمـا الدنيـا و زينتهـا كمنزل الركب دارا ثمت ارتحلوا
حتوفها رصد و كدهـا نكد و عيشهـا رنق و ملكها دول
تظل تفزع بالروعات ساكنها فما يدوم له حزن و لا جذل
كأنه للمنـايا و الردى غرض تظل فيه بنات الدهر تنتضل
المرء يسعى بما يسعى لوارثه والقبر وارث ما يسعى له الرجل

تم كتاب المجتنى ، والحمدلله رب العالمين ، وصلى الله على نبيه محمد وعترته الطاهرين ، وسلم عليهم اجمعين (١) .

* * *

(١) وفى آخر نسخة المتحف ما نصه : كتبه عمر بن احمد بن هبة الله بن ابى جرادة حامدا لله تعالى على نعمه و مصليا على محمد و آله و صحبه مسلما – و اتفق نسخه فى اثنى عشر يوما فى شهر رمضان المبارك من شهور سنة ٦٣٣ هـ .

ترجمة ابى اليمن الكندى راوى هذا الكتاب

هو زيد بن الحسن بن زيد بن الحسن بن زيد بن الحسن تاج الدين ابو اليمن الكندى النحوى اللغوى المقرى المحدث الحافظ ، ولد ببغداد سنة عشرين وخمسمائة وحفظ القرآن وهو ابن سبع سنين وأكمل القراءات العشرة وهو ابن عشر .

قال الذهبي : لا اعلم احدا من الأئمة عاش بعد قراءة القرآن ثلاثا وثمانين سنة غيره ، قرأ العربية على ابى محمد سبط ابى منصور الخياط وابن الشجرى وابن الخشاب ، واللغة على موهوب الجواليقى ، وسمع الحديث من ابى بكر بن عبد الباقى وخلائق ، قدم دمشق ونال الحشمة الوافرة والتقدم وازدحم عليه الطلبة ، وكان حنبليا فصار حنفيا وتقدم فى مذهب ابى حنيفة ، ودرّس وصنّف وكان صحيح السماع ثقة فى النقل .

استوزره فروخ شاه ثم اتصل بأخيه تقى الدين صاحب حماة واختص به وكثرت أمواله وكتب الخط المنسوب ، وله خزانة كتب بالجامع الأموى فيها كل نفيس .

توفى يوم الاثنين سادس شوال سنة ثلاث عشرة وستمائة ، وانقطع بموته اسناد عظيم .

* * *

خاتمة الطبع

الحمد لله الذى وفق لإعادة طبع هذا الكتاب بعونه و كرمه فى بلدة حيدرآباد الدكن فى عهد مظفر الممالك فتح جنك نظام الدولة نظام الملك آصف جاه سلطان العلوم مير عثمان على خان بهادر لا زالت رايات ملكه خافقة و شموس دولته شارقة .

و ذلك فى عهد وزارة هز اكسلنسى السيرالنواب الحافظ احمد سعيد خان رئيس چهتارى و رئيس الوزراء فى الدولة الآصفية ابقاه الله لرقى المملكة الآصفية الى منازل عالية و نشر علوم القرآن فى معالم الدين ان الله لا يضيع اجر المحسنين .

و هذه الجمعية تحت رئاسة الأديب الجليل الدكتور النواب مهدى يار جنك بهادر وزير المعارف و نائب امير الجامعة العثمانية ، و نيابة الشهم الغيور السيد عبد العزيز وزير العدلية و الشرعية و نائب الرئيس ، وتحت اعتماد الحسيب النسيب الحاج السيد محي الدين العميد اوزير المعارف ، وذى المجد و الكرم النواب ناظر يار جنك بهادر شريك العميد للجمعية ، ابقاهم الله فى خدمة العلم والدين ، وآخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين ، و الصلاة و السلام على خاتم النبيين و آله و أصحابه اجمعين .

* * * * *

تمت الطبعة الثالثة لكتاب المجتنى يوم الأربعاء الخامس عشر من شهر جمادى الآخرة سنة ١٣٨٢ هـ = ١٤ نوفمبر سنة ١٩٦٢ م . و صلى الله تعالى على خير خلقه سيدنا و مولانا محمد و آله و صحبه اجمعين .

KITĀB AL-MUJTANA

By

Al-Imam Abū Bakr Muḥammad B.
Ḥasan B. Duraid
Al-Azdi Al-Basari
(d. 321 A. H./869 A. D.)

Printed

Under the Supervision

of

Dr. M. ʻAbdul Muʻid Khạn
Director Dairatu'l-Maʻarifil-Osmania
(3rd Edition)

Published

by

THE DAIRATU'L-MA'ARIFIL-OSMANIA
(OSMANIA ORIENTAL PUBLICATIONS BUREAU)
OSMANIA UNIVERSITY, HYDERABAD-7
ANDHRA PRADESH,
INDIA
1963 A.D./1382 A.H.